وزارة التعـليم العــالي والبحــث العلمي

جـــامعة محمـــد خيضـــر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ قطب شتمه ـ

قســـم العلـــوم الإنســـانية

شعـــبة التـــاريخ

الطلبة الجـزائريون الزيتـونيين والحركة الإصـلاحية الجـزائرية(1900-1954)م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة: **وفـــاء نعـــاسي**

إشــراف الأستاذ: **لخضــر بن بوزيــد**

السنـــة الجامعيـــة: 1435/ 1436هــ - 2013/2014 م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا
بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

الشّكر للمولى عزّ وجل الذي أنعم عليّ لأتمّ هذا العمل

ثمّ لوالديّ اللذين كانا شمعة أضاءت لي درب حياتي

كما أتقدّم بكل الشكر و الامتنان لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد

و شكر خاص للأستاذ المشرف "بن بوزيد لخضر"

الذي لم يدخر جهدا لإنجاح هذا العمل

مقدّمة

مقـــدّمـــــــــة

لقد عرف العالم الإسلامي العديد من الحركات الدّينية الإصلاحية التي قامت لاستنهاض الأمّة الإسلامية أثناء تَعرُّضها لعوامل الهدم وتفكيك المجتمع ومحوٍ لمقوّمات الشّخصية الوطنيّة، وذلك نتيجة لظروف استعمارية، واجهتها في العديد من الجوانب، ومن هؤلاء المصلحين الذين حاولوا تزعم هذه الحركات الإصلاحية جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم.

وقد عرفت الجزائر شأنها شأن البلدان الإسلامية الأخرى نهضةً وحركةً إصلاحية؛ فبعد احتلال كافة المناطق الجزائرية قامت السّلطات الفرنسية بتباع سياسة تمثّلت في القضاء على الشّخصية الوطنية، وكان هدفها خلق جيل من الجزائريين؛ مرتبط فكريا وحضاريا بفرنسا، وأمام هذا الوضع السّيّء الذي عاشته الجزائر برزت مجموعة من المثقفين والطلبة والعلماء، الذين حملوا عبأ إعادة بعث المقوّمات الحضارية والفكرية للمجتمع الجزائري، ومن أبرز هؤلاء الطّلبة الذين درسوا بالمعاهد العربية في المشرق والمغرب العربيين، ومنهم من درسوا في جامع الزيتونة وتأثّروا بالأحداث المحيطة به، وهناك العديد من الدراسات التّاريخية السّابقة التي تناولنا موضوع الحركة الإصلاحية خاصة روادها البارزين مثل: ابن باديس والإبراهيمي والتبسي، وقد ركّزت هذه الدّراسات على الأعمال الفرديّة لهؤلاء العلماء، وعدم تسليط الضّوء على أعمالهم الجماعية، أمّا من الدّراسات المتخصّصة نجد موضوع " جامع الزيتونة ودوره في الحركة الإصلاحية الجزائرية " لصاحبه رابح فلاحي إلّا أنّ هذا الموضوع قد ركّز بصفة كبيرة على أعمال ابن باديس الإصلاحية في حين أنّ هناك العديد من خريجي الزيتونة، الذين كان لهم دور بارز في الحركة الإصلاحية الجزائرية، كما توجد هناك دراسة أخرى للدكتور شترة خير الدّين بعنوان "الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة " في ثلاثة أجزاء وقد أصاب الكاتب في موضوعه إلّا أنّ هذه الدّراسة اقتصرت هي الأخرى على أعمال الطلبة الجزائريين بتونس.

ومن هذا فقد تكوّنت لديّ مجموعة من الدّوافع والأسباب العديدة للخوض في هذا البحث وقد حاولت حصرها فيما يلي:

– نقص الدّراسات المعمّقة والمتخصصة في هذا المجال فلهذا أردنا إضافة عمل أكاديمي لإثراء رصيد المكتبة.

– أمّا الدّافع لدراسة هذه النّخبة دون غيرها كون بدايات الحركة الإصلاحية وتبلورها كان على يد هؤلاء المصلحين.

ومن الدّوافع أيضا الإطلاع على أعمال الماضين الإصلاحية والتي نهضت بالمجتمع الإسلامي والجزائر بصفة خاصة.

وقد أردت من خلال هذا الموضوع إبراز وتوضيح شدّة التّلاحم والتّقارب بين الجزائر وتونس والذي كان له أثر كبير على القطرين.

ولذلك رأيت أنّ هناك حاجة ماسّة لتسليط الضّوء على أبرز الوجوه التي لعبت دورا كبيرا وهامًّا في إعادة البعث والإحياء للمقوّمات الشّخصية والوطنية والحفاظ على الهوية الجزائرية.

ومن هذه المنطلقات تمّ اختياري لموضوع " الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية (1900–1954)م".

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التّالية: ما مدى تأثير الطلبة الجزائريين الزيتونيين في الحركة الإصلاحية الجزائرية؟ والتي تندرج تحتها التّساؤلات التالية:

– ما طبيعة الأوضاع الثّقافية مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؟

ما هي أسباب الهجرة إلى تونس؟ وما مدى إسهامات الطلبة الجزائريون في مجالات الحياة التّونسية المختلفة؟

ما هي الجهود الإصلاحية التي قام بها الطلبة الجزائريون الزيتونيين بالجزائر؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت الحاجة، تقسيم البحث إلى مقدّمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق التي رأينا أنّها مناسبة لتوضيح بعض جوانب الموضوع وقائمة بيبليوغرافية وفهرس للموضوع.

تضمّن الفصل التمهيدي: واقع المجتمع الجزائري الثّقافي قبل الحركة الإصلاحية، مبرزين أهمّ الأساليب الاستعمارية للقضاء على الشخصية الوطنيّة وأهمّ العوامل التي ساعدت على النهضة.

أمّا الفصل الأوّل: فقد تناولنا فيه أهمّ الأسباب التي دفعت بالجزائريين لاختيار تونس وبالتحديد جامع الزيتونة، ثمّ تطرّقنا إلى أهمّ الهجرات إليه، وأبرز روادها وقد تناولنا في آخر عنصر دور الطلبة الجزائريون في الحياة الفكرية والسّياسية التونسية.

أمّا الفصل الثاني خصّصناه لأبرز التأثيرات لخريجي جامع الزيتونة وقد ركّزنا على مجالات معيّنة؛ كحركة البعث وإعادة الإحياء ثمّ تناولت أهمّ الأعمال التّربوية والتعليمية إلى جانب أعمالهم الصّحفية، كما تناولنا أهمّ مواقف الطرق الصّوفية والمواقف الاستعمارية اتجاه الطلبة الزيتونيين وأعمالهم.

وجاءت الخاتمة عبارة عن مجموعة من النتائج التي تعتبر كخلاصة عامّة للتساؤلات المطروحة حول موضوع البحث.

- وللإلمام بالموضوع اعتمدت على عدّة المنهج التّاريخي بما فيه من:

وصف لواقع المجتمع الجزائري غداة الاحتلال وبعده ووصف لأهم التغيرات الواردة في الموضوع، وقد استعملنا التحليل وذلك لتفسير وتحليل الظّواهر الاجتماعية (حركة الإصلاح في الجزائر على يد الطلبة الزيتونيين) وقد لجأت إلى المقارنة أحيانا وذلك لإبراز أهمّ التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري بعد ظهور الحركة الإصلاحيّة.

وللخوض في غمار هذا البحث واجهتنا العديد من الصّعوبات كأيّ باحث تاريخي تمثّلت في:

- قلّة الدّراسات المتخصصة والمعمّقة في هذا الموضوع.

ومن العقبات أيضا عدم العثور على بعض المراجع التي اعتقدت أنّها مهمّة في هذا البحث، وذلك يعود لعدم تمكننا من الانتقال إلى مناطق أخرى للحصول على هذه المراجع، ولكن والحمد لله قد وجدنا مجموعة كافية من المصادر والمراجع التي أفادتني بصورة واسعة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع: ومن أهمّ المصادر " حياة كفاح" لأحمد توفيق المدني والتي أفادنا كثيرا خاصّة في الفصل الثاني فقد اشتملت على أهمّ الأعمال السّياسية والمساهمات الصّحفية لأحمد توفيق المدني، ومذكرات الشيخ خير الدّين بجزأيه الأوّل والثّاني، أمّا المراجع فأهمّ الكتب التي تناولت هذا الموضوع كتاب خير الدّين شترة " الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة" بأجزائه الثلاثة، والذي رصد فيه بوضوح حركة الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة من هجرات ومساهمات مختلفة (فكرية، صحفية، سياسية،....) أفادني كثيرا في الفصل الثاني، والكتب الثلاثة لعبد الكريم بوصفصاف (جمعيّة العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية) و(جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الأخرى) وقد تناول هذان الكتابان إحدى الأعمال الإصلاحية التي ضمّت مجموعة من خريجي الزيتونة أمّا الكتاب الثالث (الفكر العربي الحديث والمعاصر "ابن باديس ومحمد عبده نموذجا") وهذا الأخير هو دراسة مقارنة بين الشخصيتين كما لا ننسى كتابات محمد علي دبوز وقد استفدت كثيرا من كتاباته في جميع أجزاء بحثنا، ورابح تركي عمامرة (الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر)، كما لا يفوتني كتاب علي مرّاد (الحركة الإصلاحية في الجزائر).

أمّا أهمّ المجلات والدّوريات التي مثّلت في تلك الفترة رابطًا بين رواد الحركة الإصلاحية ومختلف أجزاء المجتمع الأخرى ومن هذه الجرائد "جريدة الشهاب" التي كانت

أسبوعيّة ثمّ تحولت إلى مجلّة شهرية لمؤسّسها الشّيخ عبد الحميد بن باديس فقد تميّزت هذه المجلّة بتنوع المادة العلميّة المطروحة فيها، ومن الدّوريات أيضا جريدة البصائر التي كانت لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين وقد تميّزت هي الأخرى بالمقالات الجادّة المطروحة بها، ومن الدّوريات التي كانت تصدر عن جامع الزيتونة "المجلّة الزيتونية".

الفصل

التمهيدي

الوضع الثقافي للجزائر مع مطلع القرن العشرين

أوّلا: الزّوايا و الطّرق الصّوفية

ثانيّا: التعليم في الجزائر أواخر القرن 19 وبداية القرن20

ثالثا: إرهاصات النّهضة الفكرية و الثّقافية في الجزائر و العوامل المؤثرة فيها

لقد تبوأت الجزائر مكانة مرموقة أواخر العهد العثماني وهذا ما جعلها عرضة لأخطار خارجية وللعدوان الأجنبي فقد قامت فرنسا بتنظيم حملة عسكرية ضدّ الجزائر بدعوى أنّها ستخلص الجزائر من النّير التركي، فصدّق بعض المغترين ذلك، وسرعان ما تحوّلت هذه الحملة إلى احتلال عسكري وأصبح المحررون غزاة، كما ادّعوا نقل الحضارة الأوروبية ونقل التمدّن فهل جاء الاستعمار الفرنسي للنقل الحضارة وتمدين الشّعب فعلا؟و هل سارت الجزائر على النّهج الذي رسمه الاستعمار؟

وللإجابة على هذه التّساؤلات حاولنا في هذا الفصل وصف الوضع الثقافي في الجزائر بعد الغزو الفرنسي وأهمّ الأساليب التي اتبعها مع الأمّة الجزائرية، من خلال ما يلي:

- وصف وتحليل لواقع الزّوايا والطرق الصوفية مع دخول الاستعمار وبعده.
- إبراز الواقع التعليمي في الجزائر مع أواخر قرن 19م وبداية القرن 20م.
- أهم عوامل النهضة الجزائرية.

أوّلا: الزوايا والطرق الصوفية

للزوايا رسالة سامية، ومهمّة نبيلة، وعمل شريف يتمثل في المحافظة على الإسلام والعربية.

-**والزوايا لغة:** جمع زاوية وهي مأخوذة من فعل زوى، وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميّت بذلك لأنّ الذين فكّروا في بنائها أول مرّة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها أمّا **اصطلاحا:** فيراد بها مأوى المتصوفين والمرابطين(1)، والتصوف كلمة مشتقة من الصوفي أي لبس الصّوف أما اصطلاحًا فالتّصوف منزع علمي وعملي نزعت إليه الحياة الرّوحية الإسلامية يخضع الإنسان نفسهُ لألوان من الرياضة والمجاهدة، ويعد فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة والتّصوف يقوم على الزّهد والتّنسك(2) والمرابطون هم الصّوفية(3)، ففي الجزائر العديد من الزوايا الصالحة فهي معدن العلم والهدايا وأوتاد الدّين والصلاح ومنبع اليقضة والنهضة وهي للإصلاح ومنهج لثورات عديدة في الجزائر على الاستعمار(4)أمثال الشّيخ الحداد وفاطمة لالة نسومر وقد لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورًا هاما في أحرج فترات التاريخ حفاظًا على أهم مقوّمات شخصيتنا الوطنية: اللغة العربية والإسلام، وقد كانت هذه الزوايا محاكم إسلامية يلجأ إليها المتخاصمون فتحلّ قضاياهم على هدي الكتاب والسّنة ويقصدها الطلاب من كل حدب وصوب ليتفقهوا في الدّين، ومن أبرز هذه الزوايا:

زاوية أولاد سيد الشيخ التاريخية المعروفة بالجهاد والمقاومة ضد المحتل.

زاوية سيدي الزيتوني، الزاوية السّنية بتبسة.

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفيّة والزّاوايا بالجزائر "تاريخها ونشاطها"، ط2، دار البصائر، 2002م، ص203.

(2) محمد الصّالح آيت عجلت، صحف التّصوف الجزائرية من 1920م إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، 2001م، ص31

(3) محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340هـ-1921م إلى 1395هـ-1975م دار السّهل، الجزائر، 2009م، ص20.

(4) المرجع نفسه، ص20.

الزاوية الرحمانية بوادي سوف وشيخها المقدم سالم العايب. [1]

إلّا أنّ الإدارة الإستعمارية لم يعجبها وضع هذه الزوايا الصّالحة، ولهذا تطلعت الإدارة الفرنسية إلى محو آثار العقيدة الإسلامية من حياة الجزائريين أنفسهم، فقد ساد ظلام حالك من الجهل والفوضى وشلّ حركتها اعتقاد باطل من الخرافات والشّعوذة وكأنّها نُوّمت تنويما مغناطيسيا تحت تأثير طلاسم الطّرقيّين وبات زمام الأمّة بين الأولياء وشيوخ الزّوايا يستغلون عاطفتها الدّينية استغلالا رهيبا[2]، ومثال على ذلك منطقة الزّيبان[*] التي أصبحت الأمور الدّينية فيها تحت قبضة الإدارة الفرنسية وشيوخ الزوايا ورجال الطرقية وأصبحت الأرواح الكاسدة تذهب لنُصُبِ التي أقيمت في الزوايا لالتماس البركات ولاقتناء الحروز ذات الخوارق والمعجزات.

وممّا ساعد على انحراف الطرقية كثرة الجهل والأميّة بين النّاس كما لم يكن رجال الطرق على جانب من الاستقامة الخلقية ولا المعرفة بأصول الدّين وبذلك أكثروا من البدع والضلالات[3] وفي ذلك يقول كوبولاني:

" ولمشايخ الطرق الصوفية والمرابطين نفوذ عظيم وأنّ العلماء والمدرسين وأئمة المساجد لا يكادون يكونون شيئا بالقياس إلى المرابطين ومشيخة الطّرق "[4].

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، المرجع السّابق، ص215، 214.

(2) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م–1956م "الرّوابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم، في الوعي الجزائري"، ج1، دار البصائر، 2009م، ص78.

(*) الزّيبان: زاب ملك من قدماء ملوك الفرس وهو زاب بن توركان بن منو شهر ابن إيرج بن افريدون، حفر عدّة أنهار بالعراق فسميت باسمه وربما قيل لكل واحد زابي والتثنية زابيان(شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت) والزاب يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السّفوح الجنوبية للأطلس، و قاعدة الزّاب بسكرة والزّاب عبارة على ثلاث مناطق الضهراوي، الغربي والشرقي، وتقع بسكرة في نقطة تقاطع بين الشّمال والجنوب(قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1962م–1954م، شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة، 2005).

(3) أحمد مريوش، الشيخ الطّيّب العقبي ودوره في الحركة الوطنيّة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص64، 63.

(4) خير الدّين شترة، المرجع السّابق، ص78.

لقد كانت هذه الطرق بلاء على الدّين والجزائر فقد أفسدت العقائد ونشرت المفاسد، وفرّقت الأمّة، وحاربت الإصلاح وكانت حليفا للاستعمار الصليبي، وكانت العامّة الجاهلة في الجزائر تعتقد أنّ المرابطين شيوخ الطرق الاستعمارية ما ينافي التوحيد وينابذ الإسلام[1]، وقد وصف ابن باديس حالة الجزائر الدينية والاجتماعية، صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية وتلاشي الثقافة العربية، واستغلال الثروات الجزائرية في الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار بتجميد الفكر وتشويه صورة الإسلام الحقيقية واستغلال الجزائريين وعزلهم عن التطور الحضاري[2]، فكانوا يعتقدون أنه لابد لكل امرئ من شيخ يتبعه وينتسب إليه، ليشفع فيه في الآخرة ويغفر له كل ذنوبه في الدّنيا ويهبه السّعادة والهناء وأنّ سخطهم يسبب لهم المصائب والشقاء وكان شيوخ الطرق الاستعمارية جهلة فاسدين، قد ورثوا مشيخة الزاوية ورئاستها من أجدادهم وآبائهم الصّالحين ليس فيهم إلّا عمامة الشيخ ومظاهره، يتنبلون بها ويخدعون بها العامّة[3]، وأوهموهم بأنّهم قادرون على المنع والحرمان والمنح والعطاء وأكثروا من البدع ونسبوها إلى الدّين زورًا، فأصبح من خلال فعلهم هذا يأخذ بصفة وراثية تتميز بالجمود والتقليد مع كثير من الأباطيل والبدع والخرافات التي أضافوها إليه وجعلوها من الدين[4].

فكان هؤلاء الشيوخ يرتكبون كل الموبقات، فتؤول العامة الجاهلة المفتونة بهم معاصيهم، فتعتقد أنّ الخمر التي يشربها شيخها تصير في فمه عسلا، وقد كفرت بعض الزوايا وألحدت بمخالفتها للدين فما قالوه في مجلة الشّهاب " يدّعي المنتسبون للطريقة أنّ قراءة (صلاة

---

(1) محمد علي دبوز، المرجع السّابق، ص21.

(2) رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001م، ص115، 110

(3) محمد علي دبوز المرجع السّابق، ص22.

(4) زيلوخة بوقرة، سيسيولوجيا الإصلاح الدّيني في الجزائر "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" –نموذجا–، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الدّيني، إشراف بلقاسم، بوقرة، جامعة باتنة، 2008م–2009م، ص99.

الفاتح) أفضل من تلاوة القرآن ستة آلاف مرة، وأنّ صلاة الفاتح قد علّمها النبي لصاحب الطريقة دون غيره[1]

كما بلغت بهم الوقاحة والجرأة على الإسلام ببعض هؤلاء المشايخ الملحدين الجاهلين إذ ناب الاستعمار الإدعاء بالنبوة وهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في قصيدة منها:

فتشت عليك وأنا الله وألغيت نفسي أنا الله

وقال في النبي عليه السّلام:

عبس بالقول يتهــــدّد نزلت في حقــيك

إن متّ بالشوق منكدا مـــــا عذر ينجيك

عبس بالقول اتساعد للمولى نشكـــــيك

وقد ردّ عبد الحميد بن باديس على هذه الجريدة في جريدة المنتقد[2]، "ضعف الإيمان بالله في نفوس العامة للجهل المنتشر، والتّسلط بين مشايخ الطرق الذّين يؤيدهم الاستعمار، ويعينهم في التسلط على العامّة، فانطلق النّاس في سبل الفساد وصارت الغرائز الدّنيا هي المسيطرة على الكثير من العامّة، فكثرة الزّنا، والسّرقة، وانتشرت جرائم القتل والضرب والعدوان وتنادى الناس بالعصبية الجاهلية المذهبية والجنسية والجهوية والطبقية، لقد مزق الاستعمار الجزائر وفرّقها وأذكر العداوات الشّديدة بين الأقسام وكان مشايخ الطرق الفاسدون أكبر عون له في هدم الدين في النّفوس وفي إذكاء العصبيات وبثّها في الجزائر[3]

وقد تطرّقنا للزوايا والطرق الصّوفية في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 وليس الغرض وضع الطّرق؛ الصّوفية كلها موضع الفساد

لقد حقّق الاستعمار بعضا من أهدافه وهي نشر الجهل والخرافات وذلك عن طريق مشايخ الطرق وبالتالي تحطيم العقيدة الإسلامية.

---

(1) مجلّة الشّهاب، مج17، ج7، 1357هـ–1938م، ص402.

(2) محمد علي دبوز، المرجع السّابق، ص22

(3) محمد علي دبوز، المرجع السّابق، ص25، 24.

ثانيا: التعليم في الجزائر أواخر القرن 19 وبداية القرن20 م

1- التعليم العربي العمومي:

كانت الجزائر فيما مضى تضمّ معاهد علمية عظيمة الشّأن[1]، ولا يقتصر التعليم فيها على علوم اللّغة والدّين بل هناك معارف أخرى والتي يمكن وصفها بعلوم الحياة مثل الحساب والرياضيات والفلك والطب والكيمياء والجغرافيا والتاريخ[2]، وكانت هذه المعاهد تدار بأموال الأوقاف[3]، فقد استطاعت هذه المؤسسات التربوية والثقافية أن تحافظ على اللّغة العربية والثقافة الإسلامية العربية[4]، وقد انتشرت هذه المعاهد خاصة في المدن الكبرى كقسنطينة والجزائر وتلمسان، وفي هذا يقول محمد فريد بك:

"كانت ربوع العلم آهلة بالطّلاب، وجوامع القطر الجزائري، ملآن بالمعلمين والمتعلمين ودُور الكتب عامرة بالمؤلفات"[5] ففي قسنطينة وحدها كانت تضمّ خمسة وثلاثون مسجدا تستعمل كمراكز للتعليم، كما كان هناك سبع مدارس ثانويّة يحضرها مابين تسعمائة طالب، ويُدرِسُ فيها أساتذة محترمون لهم أجور عالية والمدارس الإبتدائية كان هناك تسعون يحضرها 1350 تلميذا، وكان التّعليم حرًّا فطلبة والأساتذة يتقاضون مرتباتهم من الأوقاف[6]، أمّا في الجزائر وحدها فقد ضمّت 106 مسجدًا منها 92 مالكية و14 حنفية هذا إلى جانب المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال من سن الخامسة والسادسة يتعلمون فيها باللّغة العربية مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن والدليل على انتشار التعليم في الجزائر

---

(1) يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، دب، 1995م، ص49.
(2) جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)م، الجزائر، 2010م، ص135.
(3) محمد مورو، الجزائر تعود إلى محمد، دط، دار المختار الإسلامي، القاهرة، دت، ص40.
(4) عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمّة، الجزائر، 2010م، ص135.
(5) سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت، ص30.
(6) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنيّة الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992م، ص61.

غداة الاحتلال قوا فيلهلم شيمبر[*] بقوله: "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه في حين أني وجدت ذلك في جنوب أوربا..." [1]

ولئن كان التعليم العمومي عند المسلمين متطورا نسبيا حتى سنة 1830م، فإنّه كاد ينقرض تقريبًا في فترة الاحتلال وتراجع التعليم تراجعا مهوّلا في سنوات 1846-1848م، وقد فاتت عن جيل كامل فرصة تلقي التعليم القرآني[2]، وذلك نتيجة لتعرّض المؤسسات الدّينية بالجزائر العاصمة لمحاربة شديدة طيلة الفترة الاستعمارية بمختلف الأساليب والأشكال[3].

وتشير الإحصائيات أنّ الجزائر العاصمة اختفت منها العديد من المساجد وهدّمت خمس زوايا وصودرت عائدات المساجد والزوايا جميعا، وشتّت الحملات العسكرية جموع الطّلبة وزادت بذلك فلم يبقى من المؤسسات التعليمية الموجودة في الماضي غير بعض المدارس التي تعلم تعليما ناقصا[4]، ولم تقم إدارة الاحتلال في المرحلة ما بين سنتي 1830م 1830م و1850م بأي جهد جاد في ميدان تعليم الأهالي غلى غاية 1948م والذي كان مرتبطا بوزارة الحربية يسيرها مفتشات إلا أنّ قراري 1848م (أوت، سبتمبر) قد وضعا حدًا للوضع السابق وذلك بربط المصلحة بوزارة التعليم العام، وإنشاء أكاديمية الجزائر[5]، والبدء بإعادة تنظيم التعليم التقليدي وتزويده بالمستجدات الضّرورية من خلال كتيبات صغيرة بالعربية الدارجة[6].

(*) رحالة ألماني زار الجزائر بعد مرور عشرة أشهر على احتلالها.

(1) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ص258.

(2) شارل روبير أجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، ج$_1$، ط1، ص581.

(3) سعاد فويال، المرجع السابق، ص17.

(4) عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دت، ص215

(5) جمال قنان، المرجع السابق، ص16.

(6) عبد الحميد زوزو، المرجع السّابق، ص117.

لقد أثبتت الإحصائيات والدّراسات القيمة والأهميّة الكبيرة للتعليم التقليدي في الجزائر.

2-السياسة الفرنسية التعليمية في الجزائر:

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السّلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، وكان هذا التعليم مقتصرًا لأقلية معيّنة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل والحرمان الثقافي، فحتّى 1882م كانت نسبة التعليم في الجزائر بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري[1]، والهدف من هذا التعليم هو إدماج الأهالي وصهرهم في بوتقة الاستعمار الفرنسي[2]

بالرغم من وعود فرنسا بحرية الدّين واحترام المرأة والممتلكات والتقاليد، وأنّ المساجد وأماكن العبادة محترمة بصفة نافذة[3] غير أنّها أثبتت العكس فقد امتدّت إليها يد التدمير الفرنسية، فقد تتابعت الوسائل الفرنسية لتدمير كل ما من شأنه زيادة تمسُّكِ أو صمود الشعب الجزائري[4]، فقد دمّرت الأوقاف التي كانت تبلغ 66٪ من مجموع الأملاك العقارية والزراعية[5]، وقد قال دي توكفيل في تصريح له " لقد وضعنا أيدينا في كلّ مكان على هذه الأملاك(الأوقاف) ثمّ وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي"[6]، إضافة إلى تدمير المساجد والزّوايا، كما مارسوا منذ بداية الاحتلال شتى أنواع الإبادة والإضطهاد القومي والحضاري في الجزائر[7] ولتحقيق أهدافها من تفقير الشعب وتجهيله ومحو مقوّماته الشخصية اعتمدت على ثلاث محاور أساسية:

---

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص47.

(2) شارل أندري جوليان، المرجع إفريقيا الشّمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية) الدار التونسية للنشر، تونس، 1396هـ-1976م، ص52.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص62.

(4) محمد مورو، المرجع السّابق، ص40.

(5) شترة خير الدّين، المرجع السّابق، ص40.

(6) أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص61.

(7) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص48.

أ- **الفرنسة:** إذا كان التعليم هو محور الحياة الإسلامية للشعب الجزائري وإذا كانت اللّغة العربية هي عصب التواجد الإسلامي للشعب الجزائري فكان لابد من ضرب التعليم عموما وضرب اللّغة العربية خصوصا[1].

والهدف من ذلك القضاء على الشّخصية الجزائرية بمقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي، ونعني بالفرنسية إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية حتى ينسى الجزائريون لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها باللّغة وثّقافة المستعمر[2].

ففرنسا إذًا لم تأتي إلى الجزائر لكي تحافظ (أو تخلف) وتصلح أو تتعاون مع أي نظام جزائري لفائدة الأهالي[3]، فقد كان القضاء على الدّين واللّغة العربية من الأمور المستهدفة مباشرةً بعد الإلغاء التّدريجي للقيادات الجزائرية والأسر وتفكيك المجتمع الجزائري[4]، وبسط الاستعمار ألسنته في اللّغة العربية الشّريفة أصل الدّين الإسلامي العظيم فوصفها بالعجز والقصور والجفاء والصعوبة، وأنّها خالية من سلاسة الفرنسية فوصفوا العربية للتلاميذ الجزائريين في المدارس بكل ما يمليه عليهم حقدهم على الدّين وجهلهم للعربية وسدّد أسلحته للقرآن والعربية أصل الإسلام وحرّم عليهم فتح المدارس العربية[5]، فقد تقرّر اعتبار اعتبار اللّغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها، وعندما سمح قانون سنة 1947م بتعلم محدود للّغة العربية قرّر مجلس الدّولة الفرنسية سنة 1949م إعادتها إلى وضعها السّابق لغة أجنبية خمس سنوات قبل اندلاع الثّورة[6]، غير أنّ الاستعمار أخطأ في تصوره عندما ظنّ

---

(1) محمد مور، المرجع السّابق، ص45.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص63.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص57.

(4) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص64.

(5) محمد علي دبوز المرجع السّابق، ص28، 27.

(6) محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م، ص78.

سهولة القضاء على الهوية العربية الإسلامية، لأنّ هذه الأخيرة لها جذور عميقة عند سكان الجزائر يستحيل اجتثاثها[1].

شعر المسؤولون السّياسيون بصورة فطرية، أنّ فرنسة القبائل لا يمكن أن تتم إلّا على حساب تفكيك الوحدة القبائلية فتركزت مجهوداتها على منطقة معينة؛ وهي القبائل باعتمادها على سياسة "فرق تسدّ"[2]، فكانت منطقة القبائل لاعتقادها بسهولة نشر أفكارها وتعاليمها وتحقيق أغراضها.

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسّياسة الفرنسية فيما يلي:

- محاربة اللّغة والثّقافة العربية محاربة عنيفة
- فرنسة التعليم في جميع مراحله
- اعتبار اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر
- تشويه تاريخ الجزائر والتّشكيك في انتمائه العربي الإسلامي ووجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها[3] من خلال تدريس مادة الجغرافية ومحاولة غرس فكرة في أذهان الأطفال الجزائريين مفادها أنّ الجزائر تعتبر جزءً لا يتجزأ من فرنسا وإبراز القوة المادية لفرنسا من خلال ثرواتها المادية والباطنية والطبيعية.

---

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص65.

(2) شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التّحرير 1954م، مج2، دار الأمّة، 2008م، ص244.

(3) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص66.

ب- التنصير والتبشير:

التنصير لغة: هو من نَصَّرَ، يُنَصِّرُ، تَنْصِيرًا، وتعني الدخول في النّصرانية[(1)] وتنصّر الشّخص؛ أي أنّه صار نصرانيا لقوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ المائدة الآية 41.

والتبشير يعني الخبر الذي يريد السّرور أمّا اصطلاحًا فهو دعوة لإتباع ما جاء به الإنجيل من عقائد وتعاليم، فالتبشير يطلق على جمود الأفراد والجماعات المنظمة والمموّلة من قبل الحكومات في سبيل نشر الدّين المسيحي. [(2)]

إذن فالتّنصير يهدف إلى نشر المسيحية في الأوساط غير المسيحية أمّا التبشير فيهدف إلى نشر النصرانية وإخراج الإسلام وخدمة للدول الأوروبية من جهة أخرى وهذا ما سعت إليه الحملات المسيحية في الجزائر.

لقد كان الاستعمار يهدف إلى غايتين أساسيتين: غزو الأرض ثمّ غزو الأفكار وقام بتنفيذ الأولى (العسكري) بينما اسند الغرض الثّاني لرجال الدّين وهو الغزو الفكري[(3)] باعتبار الدّين الإسلامي مركز قوة المجتمع الجزائري، وإيمان الجزائريين العميق بتعاليمه وبمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين "صلى الله عليه وسلم" أهم عقبة وقفت في وجه المبشرين ومنهم من نشر المسيحية بين المسلمين في هذه البلاد بكيفية واسعة[(4)]، وبناء على هذه المخاوف التي دخلت بها فرنسا إلى الجزائر فقد جاءت بعدة وسائل واتبعت عدة سياسات

---

(1) أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (نصر)، دار صادر، مج13، ط3، بيروت، لبنان، 1994، ص4441.

(2) عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصّحراء الجزائرية، 1844م-1916م، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2009م، ص101، 100م

(3) عبد القادر حلوش، المرجع السّابق، ص67، 66.

(4)محمد الطاهر وعلي، التّعليم التبشيري في الجزائر، 1830م إلى 1904م (دراسة تاريخية تحليلية)، ط1، دحلب، الجزائر، 2009م، ص67.

تهدف من خلالها إلى تحطيم الدّين الإسلامي في الجزائر ومسخ هوية الجزائريين ويظهر هذا من خلال ما جاء به "الأسقف ديبش" متحمس للمسيحية يدفعه في ذلك طموحه في إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير السّكان وقد عبّر عن ذلك بقوله: " يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية"[(1)] والمقصود من هذه المقولة هو إعادة إحياء المسيحية التي كانت بالمغرب قبل الفتح الإسلامي واستعمال اللّين وتقديم المساعدات المادية ومن الوسائل التي اعتمدت عليها الحملات الصليبية كان تحويل المساجد إلى ثكنات ومستوصفات[(2)]، باعتبارها عناصر القوة للمجتمع الجزائري فحاولت اجتثانها من جذورها بلا هوادة ولا رحمة ففي مدينة الجزائر وحدها كانت تضمّ عشية الاحتلال الصليبي الفرنسي مائة وستة مساجد وفي عام 1962م لم يكن فيها إلّا ثمانية مساجد وقد صرّح روفيفو الحاكم الفرنسي للجزائر سنة 1832م "أنّه يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحيين وخاطب رجاله قائلا: "عجّلوا بذلك فجامع كتشاوة هو أجمل مسجد في المدينة وأكبرها، يجب أن يتحول إلى كنيسة"[(3)]، وقد أدرك الأمير عبد القادر خطر هذه الحملات فسعى إلى إيقاظ أمّته ودعمها عاطفيا بالتّركيز على الإسلام والأرض والحرية والشّرف بقوله: "... هُبُّوا جميعا حين سماع صوتي واطردوا المعتدين الذين أهانوا مساجدكم... وأخذوا أراضيكم... واستروا أعراض نسائكم"[(4)].

لقد أهان الاستعمار المساجد بأن ساروا على الأقدام في المساجد وألحقوا الأوقاف بالإدارة الفرنسية وقد صرّح دوبورمون للقساوسة ورجال الكنيسة قائلا: إنّكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنبع الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع " بعد أن قام الاحتلال بالقضاء على المساجد والأوقاف وهيأوا الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية للجزائر شرعوا في تعليم أطفال الجزائر تاريخ الدين والكنيسة الإفريقية. أو كما

---

(1) خديجة بقطاش، الحركة التّبشيرية بالجزائر 1830-1871م، دط، دحلب، دت، ص50.

(2) المرجع نفسه، ص50.

(3) محمد مورو، المرجع السابق، ص41.

(4) أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص70، 69.

قال الكاردينال لافيرجي "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدًا لدولة مسيحية تضاء أجزاؤها بنور مدينة منبع وحيها الإنجيل... تلك هي رسالتنا الإلهية".(1)

لقد احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائريين(2)، تنصيرًا ذاتيًا وأن يعمل هؤلاء المنتصرون بنشر النصرانية بأنفسهم وقد برر أحد المبشرين اليسوعيين التنصير الذاتي بقوله: " إذا حدث أن مات كل القساوسة، فإنّ المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء"(3).

ولبوغ هذا الهدف استخدم المبشرون كثيرًا من المتنصرين في أغراضهم التبشيرية. فمنهم من اشتغل بالتّدريس في مدارسهم ومنهم من كلّف بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات ...، ولم يغفل المبشرون عن أهميّة المرأة في تنصير أبنائها إذا ما تنصّرت هي(4) كما سعى الاستعمار من خلال حملاته التبشيرية إلى تكوين فئة موالية له ومجمل القول أنّ أهداف التبشير تمثلت في النّقاط التالية:

- محاربة الدّين الإسلامي والقضاء عليه.
- تدمير المساجد والزوايا والعمل على تمسيح المؤسسات الدّينية وتمسيح العمران.
- القضاء على الهوية والشّخصية المسلمة الجزائرية بتنصير الجزائريين.
- تكوين فئة مواليد لفرنسا(5).

3- الإدماج:

هدفت فرنسا إلى فرنسة الجزائر ونشر المسيحية في أوساط المجتمع الجزائري والغاية من هذه الأهداف هو جر الجزائر لسياسة الإدماج.

(1) عميراوي احميدة وأخرون، المرجع السّابق، ص103.
(2) خديجة بقطاش، المرجع السّابق، ص43.
(3) محمد الطاهر وعلي، المرجع السّابق، ص 73.
(4) خديجة بقطاش، المرجع السّابق، ص45.
(5) محمد الطّاهر وعلي، المرجع السّابق، ص75.

ففي 1934/07/22م أصدرت فرنسا قرار ينصّ على أنّ الجزائر أرض فرنسية ثمّ دعمته بقانون 1845/04/15م الذي ينصّ على تقسيم الجزائر أيضا إلى ثلاث مناطق لتكتمل عملية الدّمج مع دستور 4 نوفمبر 1848م، الذي اعتبر الجزائر في مادته 109 أرضًا فرنسية وطيلة فترة الاحتلال اتبعت فرنسا سياسة الإدماج والتّجنيس من أجل أن تكون الجزائر (ملكية فرنسية) بموجب قرارات وإجراءات متعددة[1] وقد أثبتت سياسة الإدماج نجاحها خاصة في ميدان التعليم فلم تترك مجالًا فسيحًا للتّعليم العربي[2].

[1] شترة خير الدّين، المرجع السّابق، ص40، 93.

[2] شارل أندري جوليان، المرجع السّابق، ص53، 25.

ثالثا: إرهاصات النّهضة الفكرية والثّقافية في الجزائر والعوامل المؤثرة فيها:

عرفت الجزائر منذ بدايات القرن العشرين نشاطًا ثقافيًا مكثفًا فظهرت الصّحف كصحيفة الإسلام والراشدي وذو الفقار والجزائر وغيرها كما أنشأت النّوادي كالرّاشدية والتوفيقية وغيرها من النّوادي وكان يؤم هذه التّجمعات شخصيات ذات توجهات متعددة وأفكار متناقضة[1]، وكلّ هذه النشاطات اعتبرت كبداية لما يسمونها بـــ"النّهضة الجزائرية" وقد عرفت النّهضة عدّة مظاهر.

1: **ظهور فئة من العلماء والمصلحين:** شكلوا كتلة المحافظين ومن أشهر هؤلاء الفئة "عبد القادر المجاوي، وابن زكرى، وابن سماوية، والونيسي، وابن الموهوب" وعلى رأسهم شخصية المجاوي الذي ساهم بفعالية في النّهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصّحافة وكانت رسالة عبد القادر المجاوي[*] كثيرة الفائدة في وقته دعا فيها إلى الإصلاح الاجتماعي بنقده للتقليد كما دعا إلى نبذ الركود وإلى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة[2]، وذلك نتيجة دراستيه العربية والفرنسية، أصبح المجاوي على معرفة عميقة بالمجتمع الجزائري والعالم الإسلامي بالإضافة إلى الثّقافة الأوربية وكانت معظم كتاباته موجهة ضدّ الآفات الاجتماعية[3]، سمّاه البعض "بأبي النّهضة" وسمّاه آخرون "شيخ الجماعة" فقد كان بالإضافة إلى ذلك كثير النّشاط في النّوادي والجمعيات انتشرت دعوته التي تبناها في قسنطينة بالذّات تلميذه المولود بن الموهوب[**] ثمّ الشّيخ عبد الحميد بن باديس[4].

---

(1) رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والإختلاف (1920-1954)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012م، ص21.

(*)ولد المجاوي بتلمسان سنة 1848م، كان أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية، الفرنسية تخرّج على يديه العديد من العلماء الجزائريين منهم عبد الحميد بن باديس، بلغ عدد مؤلفاته 13 كتابا تدور موضوعاتها حول اللغة العربية وعلومها توفي بقسنطينة سنة 1914م(أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، أيضا رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح)

(2) إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م-1962م، دط، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص235، 234.

(3) أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص148.

(**)المولود بن الموهوب من مواليد 1866م بقسنطينة، توفي 1939م ودفن بمسقط رأسه.

(4) إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص235.

وهناك شخصية أخرى هامّة في كتلة المحافظين وهو عبد الحليم بن سماية[*] الذي كان أيضا أستاذًا في المدرسة الجزائرية- الفرنسية بالعاصمة كان أحد الدعاة البارزين للجامعة الإسلامية في الجزائر استضاف محمد عبده أثناء زيارته للجزائر، وقد عارض ابن سماوية جماعة النّخبة في قضية الدّين والخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي ونظرًا لمكانته كأستاذ في مدرسة رسمية، ولثقافته العالية فإنّ آراءه كانت في عمومها محترمة من المجتمع الجزائري[1].

اشتهر عبد الحليم كأستاذ ومصلح بالمدرسة الثّعالبية وتخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثّقافة، ويعدّ من أوسع علماء عصره علمًا وثقافة من مؤلفاته " فلسفة الإسلام" ومن الوجوه المحافظة المولود بن الموهوب كان من أبرز أعلامه تأسيس نادي صالح باي حيث كان يلقي محاضرات وفي نفس الوقت يلقي دروس الوعظ في الجامع الأخضر في سنة 1895م عينته الإدارة الفرنسية أستاذًا للدراسات الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة وفي 1908م عيّن مفتيا للمذهب المالكي وكان شعار ابن الموهوب أنّ الجزائر قد وصلت إلى أسفل نقطة في سلم التّدهور ولكي تتخلص من هذه الحالة يجب أن تؤمن بالتّقدّم، والتّعليم والتّسامح والعودة إلى منابع الإسلام الصّافية ولهذا أعلن الموهوب الحرب ضدّ الجهل[2].

إنّ مساهمة ابن الموهوب، كمصلح في الحركة الوطنية الجزائرية والجامعة الإسلامية كانت على أهمية كبيرة[3].

من خلال نشاطه وتدريسه ونشر مقالاته الاجتماعية والثّقافية في الجرائد والمجلات[4] وكانت إصلاحاته بداية لإصلاحات ابن باديس.

---

[*] ولد بن سماية في 1866م من الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر شارك في المؤتمر الدّولي الرّابع عشر للمستشرقين في الجزائر عام 1905م توفي 1933م.

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السّابق، ص151.

[2] إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص151.

[3] أبو القاسم سعدالله، الرجع السّابق، ص150.

[4] إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص238.

2: إنشاء النّوادي والجمعيات:

تؤدي النّوادي والجمعيات وظيفة المدرسة والتربية والتوجيه وكانت عبارة عن خلوة للأحاديث السّرية والخطيرة إذن فهي مقرات للنّشاط الثّقافي الذي يتدحرج تدريجيًا إلى حركة سياسية ومن أهمّ هذه النّوادي والجمعيات:-

الجمعية التّوفيقية تأسست 1908م رئيسها ابن تامي.

الجمعية الرّاشدية أسسها شبان من خريجي المدرسة الفرنسية الجزائرية 1894م، وكانت تصدر نشرة بالعربية، ومن النّوادي نادي صالح باي، نادي الاتحاد ودادية العلوم... إلخ[1].

3: الصحافة:

عاشت الجزائر منذ 1830م في جمود رهيب، وتقلصت الثّقافة العربية الإسلامية، وخيّم الجّهل والبؤس على الجزائريين فتقوقعوا بعيدين عن الحياة الفكرية والحضارية[2]، إلى أن ظهرت الصّحافة والتي يقول عنها عمر راسم "... الصّحافة هي ترجمان الأمم وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصادر الخدمة العمومية، ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام لأنّها أحكم الوسائل وأقوم السّبل لتربية الشّعوب وترقية الأمم وهي الباعثة في عقول الأحرار روح الفضيلة واليقظة، فهي الآلة المؤثرة في النّفوس بالترغيب والتّرهيب والأمر والنّهي والحضر والزجر..." [3].

فالصّحافة أحد العوامل المؤثرة في نهضة شباب الجزائر وإيقاظ الشّعوب وردّ المعتدين وقمع الظالمين فسارعوا علماء الجزائر لإنشاء صحافة تدعوا لنبذ البدع والخرافات التي تفسد الدّين والدّعوة للاتحاد والأخذ من حضارة أوروبا بكلّ حسن نافع[4]، فكانت أول صحيفة

---

(1) إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص240.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)م، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص61.

(3) الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصّحافة في الجزائر، ج4، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص209.

(4) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة والمباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971م، ص7.

عربية وطنية جزائرية والتي ظهرت أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 جريدة النّصيح" An-Nacih " وكان صدورها بعد توقف جريدة الحق العنابية عن الصّدور 1893م من جراء القوانين الخانقة لكلّ الحريات لغاية 1898م صدرت جريدة النّصيح يوم 16 أكتوبر 1899م على يد أحد الفرنسيين المستعمرين شعارهم – احترام الدّين – اتحاد الجنسين توقفت 1900م بوفاة صاحبها[1] لأهميّة الجرائد التي كانت تصدر في تلك الفترة لم يدع الاستعمار جريدة إلّا وتمّ إيقافها عن الصّدور أو وضعت فرنسا أشخاصا موالين لها لإنشاء هذه الصّحف لخدمتها والتّصدي للصحف التي تصدر من البلدان الأخرى كتركيا وتونس ومصر وليقظة الجزائريين في تلك الفترة صدرت عدّة صحف نذكر منها:

– إصدار دانيال لوسيان[*] جريدة " الجزائر " 1900م إلّا أنّها فشلت ولم تصدر منها إلّا أعداد قليلة.

– جريدة "المغرب" صدرت في أفريل 1903م تصدر بالجزائر مرتين في الأسبوع شارك فيها مجموعة من المثقفين مثل عبد القادر المجاوي، ابن سماوية، عمر بن بريهمات، محمد بن أبي شنب... وقد قال فيها محمد عبده "رغمًا من الأخطاء كانت مفيدة للجزائريين".

– تعتبر "الإحياء" أول مجلة تصدرها امرأة مستشرقة بالجزائر العاصمة العربية أنشأتها الآنسة جان ديرايو 1907م وتظهر مرتين في الشّهر وتحتوي العديد من المقالات الإخبارية، أدبية كما تهتم بالفتاة والمسلمة[2].

وهناك مجموعة من الصّحف التي تلت هذه الصّحف منها:

---

(1) إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص244.

(*) كان يهودي الأصل يدعى إدوارد غاسلان إسمه الحقيقي غزلان.

(2) المرجع نفسه، ص245.

كوكب إفريقيا: للشّيخ محمد كحول 1907م ثمّ صحيفة "الجزائر" للشّيخ عمر راسم أنشأها 1908م لم تعمر طويلًا لأزمتها المادية، جريدة الحق الوهراني أنشأها السّيد تابي الفرنسي(*) 1912م صدر منها 46 عددًا وتوقفت لمواقفها الصّريحة(1)، الإسلام 1910م، الفاروق فيفري 1912م، البريد الجزائري 1913م، ذو الفقار 1913م، ممّا زاد في حراك الصّحافة في الجزائر: انفتاح طريق الاتصال بين الجزائر وبين العالمين العربي والإسلامي فكانت تصل للجزائر الصّحف والمجلات من مصر وتونس وأوروبا سرًا أو عن طريق الحجّ ومن أهمّ الجرائد والمجلات التي ساهمت بنصيب وافر في بعث اليقظة الجزائرية.

- مجلة العروى الوثقى أسسها جمال الدّين الأفغاني(**)(2) والتي لعبت دورًا هامًا في حركة البحث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث وفتحت عيون العرب على الخطر المشترك، وهو الاستعمار الذي اكتسح العالم العربي وحوله إلى شرايين تغذي العالم الغربي بالموارد الخام والمنتوجات الزراعية(3).

وبعد توقف مجلة العروى الوثقى خلفتها مجلة المنار بالقاهرة سنة 1898م لصاحبها الشّيخ محمد رشيد رضا وكان لها قراء دائمون في الجزائر وهي التي نشرت أفكار محمد عبده الإصلاحية بين المثقفين الجزائريين(4).

لقد ساهمت الصّحافة المشرقية في إيقاظ العربية والإسلام أوساط العرب ومن العوامل التي ساهمت في نهضة الجزائر:

(*) فرنسي اعتنق الإسلام وكان من أشدّ المخلصين له.

(1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية الجزائر، ص62.

(**) جمال الدّين الأفغاني ولد في أسعد باد (أفغنستان) 1839م وانتقل إلى الرفيق الأعلى سنة 1897م جال في الشرق والغرب فأحرز ثقافة واسعة وكان خطيبا بارعا دعا إلى الوحدة الإسلامية ويرتقي الأفغاني من سلالة علي الترمذي أحمد أمين: موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، ص 60، 59.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السّابق، ص62.

(3) رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص100، 99.

(4) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السّابق، ص63.

– صحوة المشرق العربي ودعوة جمال الدّين الأفغاني ومحمد عبده للنّهضة الإسلامية ولهذه النّهضة آثار وأتباع في الجزائر لأنّها منبثقة عن نداء ودعوة حركة الجامعة الإسلامية في اسطنبول (1842م–1918م) باعتباره حامي حمى الإسلام، خاصة بعد اشتداد تكالب الاستعمار والصّهيونية على العالم الإسلامي والعربي.

– زيارة الشّيخ عبده للجزائر 1903م والتي ألقى خلالها محاضرات والتي تُمثل عاملًا حاسمًا في انتعاش الحركة الفكرية الإسلامية[1].

ولم يكن للمشرق وحده دور في نهضة شباب ومثقفي الجزائر بل كان للبعثات العلمية إلى تونس الخضراء أثر كبير في النّهضة وهذا ما سنأتي بتفاصيله في الفصل اللاحق.

وهكذا نرى أنّ الاستعمار الفرنسي ما جاء للجزائر إلّا غازيا للأرض ثمّ للإنسان، ساعيا إلى تحطيم المقوّمات الشخصيّة والوطنيّة الجزائرية، إلّا أنّ الشعب الجزائري لم يسر على الطريق الذي رسمته فرنسا، فقد أخذ بعوامل النهضة للخروج من ظلمات الاستعمار.

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السّابق، ص229، 228.

الفصل الأول

الطّلبة الجزائريون بجامع الزّيتونة

أولا: أسباب و عوامل هجرة الجزائريين لجامع الزيتونة

ثانيا: الهجرة إلى تونس و أبرز روادها

ثالثا: النشاط العلمي و الفكري للطلبة الجزائريين بتونس

لقد فرض الواقع الاستعماري على الطلبة الجزائريين الانتقال من الجزائر إلى مناطق أخرى من الوطن العربي للإتمام الدّراسة والحصول على الشّهادات العليا، وقد تأثّر هؤلاء الطلبة بالأجواء السياسية والفكرية السّائدة في الوطن العربي وخاصّة أوضاع تونس لكون أغلب الطلبة هاجروا إلى تونس قاصدين جامع الزيتونة.

فما هي الأسباب التي دفعت بالجزائريين للهجرة إلى تونس؟ ومن أبرز هؤلاء المهاجرين؟

فيما تمثلت تأثيرات جامع الزّيتونة في نفوس الطّلبة الجزائريين؟ وكيف ساهم هؤلاء الطّلبة بنشاطات التّونسية؟.

أولا: أسباب وعوامل هجرة الجزائريين لجامع الزيتونة:

تنوعت أشكال التواصل بين الجزائر وتونس عبر قرون من الزمن ففي الوقت الذي صدِئت فيه قلوب الجزائريين بكآبة الاستعمار كانت تونس ملجأ للعديد من الطلاب والقبائل الجزائرية فالوحدة الجغرافية واللّغة والصّلات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية إضافة إلى عمق الصّلات الفكرية[1] وغيرها زادت من تقارب القطرين.

سنحاول في هذا الفصل إبراز الأسباب والدوافع التي جعلت من تونس مقصدا ومنطلقا للرحلة العلمية من الجزائر، فمنها ما هو متعلق بظروف حضارية وأخرى سياسية.

1 الدوافع الجغرافية والتاريخية:

أ) الدوافع الطبيعية:

إن للموقع الجغرافي مكانة استراتيجية مهمة في تماسك القطرين ووحدتهما، فتونس والجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متنافسة ذات خصائص متماثلة[2] ومتشابكة يكاد لا يفصل بينهما أي حاجز طبيعي حصين[3] فيمثل البحر المتوسط أداة لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط، كما نلحظ تشابها كبيرا في الظروف المناخية والاقتصادية والاجتماعية فالطبيعة الجغرافية متصلة الحلقات والسلاسل متشابهة الميزات ونجد هذا التجانس في التربة كما نجد السلسلة الجبلية العالية المتصلة من شمال تونس إلى غرب الجزائر ويفصلها عن الصحراء ساحل متفاوت العمق ذو مناخ متوسطي، وعموما تتميز تضاريس كلا القطرين في شمال الصحراء بوجود سلسلتين جبليتين الأطلس التلي بارتفاع يتجاوز 2300م في الجزائر،

---

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص126.

(2) المرجع نفسه، ص141.

(3) خير الدّين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية "1900-1939"، دار البصائر، أدرار، طبعة خاصة، 2009م، ص58.

وفي تونس ينتهي بارتفاع 1550م في جبال شامبي[1]وينفصل الأطلسين بواسطة السّهول الداخلية كالسّهول العليا في الجزائر والسّهول الشّمالية في تونس

كما لايوجد في تونس من المجاري المائية الدائمة سوى نهر مجردة الذي ينبع من الأراضي الجزائرية

ب) الدوافع التاريخية:

إن التاريخ المشترك بين الجزائر وتونس فقد شهد في أغلب الأحيان على اتحادهما. فمن المعروف أنّ الدولة القرطاجية قد أُسست من طرف أميرة فينيقية بمدينة جديدة" في الشمال الشرقي من مملكة تونس وسرعان ما امتد نفوذها إلى بلاد الجزائر سلميا وعن طريق التّجارة وقد توحدوا مرة أخرى بعد أن نشأت دولة نوميدية العظيمة بالجزائر"[2] ويشهدوا القطران إتحادا مرة أخرى لمواجهة المستعمر الروماني ثمّ الوندال والبيزنطيون الذين غزو بلاد المغرب حتى تمكنوا من طردهم بصفة نهائية في منتصف القرن السابع ميلادي[3]، وذلك بمجيء الإنقاذ من الشّرق بواسطة الدّين المحمدي ومجاهديه الميامين حاملين النور من مكة فاتحين ومبشرين بالدّين الإسلامي دين العدل والحرية فيقول سبحانه وتعالى:﴿* إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحًا مُّبِينًا ﴾ الفتح الآية 1.

إلّا أنّ الأمازيغ البربر قد واجهوا الفاتحين، فوقعت المعارك الطويلة التي استبسل فيها رواد الدّين وطلائع المدينة واستبسل فيها أبطال الوطنية الملتفين حول الكاهنة[4]، وبالرغم من المقاومة الشديدة إلاّ أنّ النّصر كان حليف الفاتحي بقيادة حسان بن النعمان فأصبح الدين الإسلامي من مظاهر التوحد بين القطرين (تونس، الجزائر)[5]، وهذا ما أضاف عدّة عوامل

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص142.
(2) أحمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، دت، ص50.
(3) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص145.
(4) أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص53.
(5) صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر، ص164.

حضارية للوحدة التاريخية للمنطقة فقد كان للفرد المغاربي مساهمة مميزة في رفد الحضارة العربية والإسلامية ومن الدول التي توالت على حكم القطرين وبذلت جهودا جبارة في إقرار الوحدة السياسية(الفاطميون، المرابطين، الموحدون) [1]

وقد ظلّت القيروان والمهدية وبجاية وتلمسان منارة للعلوم جمعت العلماء من كلّ حدب وصوب، " ففي العهد الحفصي انتقل مركز العلم والثقافة إلى تونس وعُرف عن الحفصيين اهتمامهم بالعلم وإنشاء الجوامع والمدارس"[2]، وتوطدت العلاقة بين القطرين أكثر بعد إجراء صلح بين عرشي تونس الحفصي وتلمسان الزياني وإحكام المصاهرة عام 1464م وتفرغوا لمواجهة التحديات الأوروبية[3]، ومنذ سنة 1830م توحّد الشّعبان لمقاومة ومحاربة الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال، وفي هذا يقول سعيد الزاهري" إنّ تاريخ المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض حتى لا يقوم تاريخ تونس مثلا دون تاريخ الجزائر، إلّا كما يقوم عضو من أعضاء الإنسان بدون غيره من بقية الأعضاء... فتاريخها شديد الاتصال"[4]

2) العوامل الحضارية:

إنّ وجود تقارب ثقافي إجتماعي بين الجزائر وتونس هيّأ وساعد على التفاعل والتلاحم بين القطرين ومن هذه العوامل الحضارية.

أ- الدّين الإسلامي:

الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، فأرسل به جميع رسله وكمله على يد نبيه محمد الذي لا نبي بعده والإسلام يدع إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين[5]، إلى

---

(1) صالح خرفي، المرجع السابق، ص54

(2) شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون، ج1، ص144.

(3) رابح فلاح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م،ص119.

(4) شترة خير الدّين، إسهامات النّخبة الجزائرية، ص60.

(5) عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماءالمسلمين، دط، دار المعرفة، دت، ص14.

ما فيه خير للعباد والبلاد فلقد أدى انضمام الجزائر وتونس إلى حظيرة الأمّة العربية في وقت مبكر إلى صبغهما بالصّبغة العربية الإسلامية[1]، وفي هذا يقول محمود بزوزو في جريدة المنار "... لقد شاهد التاريخ أممًا تتكتل تحت شعار ديني لمحاربة أمم ذات شعار ديني مغاير..."[2]، وهذا هو حال الجزائر وتونس اللّتين توحدتا تحت لواء الإسلام لمواجهة الاستعمار الفرنسي.

ب- اللّغة والعرق:

لقد شكّل الإسلام أهم مقوّم للتجانس القطرين وقد ارتبط الدّين الإسلامي باللّغة العربية فقد تميّز المجتمعان بأنّهما عربيان شديدا الاعتزاز بعروبتهما متمسكان بإسلامهما فلقد تعرّب المجتمعان عن طريق التزاوج والمصاهرة، بينهم وبين العرب التي حصلت على نطاق واسع في مختلف العصور.

واللّغة العربية من وجهة أخرى هي كما يقول الإمام عبد الحميد بن باديس "الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأغر ومستقبلها السّعيد هي لغة الدّين والجنسية والقومية واللّغة الوطنية المغروسة ..." [3]، يضاف لوحدة الدّين الإسلامي واللّغة العربية بين القطرين العادات والتقاليد وفي هذا الصّدد وفي هذا الصّدد يقول بيرم التونسي "أغلب عوائد الأهالي وصفتهم في الجزائر هي مثل ما في أهالي تونس في السّلام والحياء غير أن الجيل الجديد في المدن تخلق أغلبه بأخلاق مخضرمة بين العادات الأصلية وبين عوائد الفرنساويين..." [4].

وفي قصيدة للشيخ سعيد الصالحي يعبر عن الدين والعروبة:

عصر العروبة حين لاح كوكبـــها

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص128.

[2] المنار العدد14، 19-01-1952.

[3] البصائر، السّنة الرّابعة، عدد171، 22-06-1939، ص50.

[4] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ص140.

الحي قائدها في أعظـــم الكتـــــب
تكاثف العقل بالإســـــلام وامتزجا
إلفان ما اجتمـــعا يومـــا على تغب
الدّين بالعلم ثم السّر فــــــي عمـــل
وما سوى ذاك فاعدده من الخشب(1).

ومن عوامل ارتباط الجزائر وتونس العامل الثقافي فتناغم البرامج والكتب والعلوم وتناسقها بين دور العلم بين القطرين أدت بالضرورة إلى نوع من الوحدة العلمية والفكرية والثقافية وهو ما زاد من نماء العلاقات وتميز الصّلات بين القطرين ففي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين تميزت تونس بجو علمي سياسي وأدبي حي لا يوجد مثله في المغرب(2) فطلبة الجزائريون كانوا يُتمون تعليمهم العالي بتونس بعد دراستهم الابتدائية في الجزائرية فجامع الزيتونة هو ثالث الجوامع في البلاد العربية والإسلامية(3)، فالاستعمار الفرنسي لم يترك مجالا لأحد أن يفتح معهدا للعربية والدين وأغلق معاهدها، فنظرت فوجدت تونس الخضراء نضجت نهضتها، وانبعثت مدارسها الكثيرة، وازدهرت فيها الجامعة الزيتونية، كما كان في تونس معهد ابن خلدون وهو ابتدائي وثانوي للعلوم العصرية وتتمة للجامعة الزيتونية الخاصة بالعلوم العربية والدينية(4).

3- دور جامع الزيتونة في تنامي العلاقة بين القطرين:

إنّ جامع الزيتونة بتونس (أنظر الملحق رقم: 01) أحد أقدم المعاهد التعليمية العربية ونظير الأزهر بمصر وجامع القرويين بالمغرب الأقصى حمل لواء الثقافة القومية ما لا يقلّ

---

(1) سعيد الصالحي، قصيدة للشيخ سعيد الصالحي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، ص197.
(2) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة والمباركة، ص16.
(3) علي بن حرّاث، " أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس"، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، جامعة الوادي،2012-2013، دص.
(4) محمد علي دبوز، نهضة الجزائرية الحديثة، ص16.

عن اثني عشر قرنا وقد استطاع جامع الزيتونة إنشاء جسر دائم يربط الجزائر وتونس وهو الحارس الأمين للتراث القومي[1].

فجامع الزيتونة يعد جامع منارة علم وتقوى، فهو من أعرق الجامعات التي حضيت بإشعاع في العالم، تمّ تأسيسه سنة 141هـ، ومن ثم أخذ ينشىء مجده العلمي ومن حين لآخر يبرز فيه رجال يشتهر علمهم، وقد اختلف الكثير في شأن تأسيسه فمنهم من ينسبه إلى عبيد الله بن الحباب وذهب آخرون إلى انتساب الجامع إلى حسان بن النعمان الغساني 79هـ وأنّ عبيد الله بن الحباب أتمّ تأسيسه سنة 141هـ[2] أمّا تسميته فقيل أنه يسمى بالزيتونة ليكون نورا تضاء بها إفريقيا لقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾ النور 35.

وفي روايات أخرى أنّه سميّ بجامع الزيتونة لبقاء زيتونة واحدة في ساحة الجامع بعد الانتهاء من بنائه.

فأصبح جامع الزيتونة مركزا علميًّا له وزنه منذ العهد الحفصي وفي ذلك يقول الجابري "اشتهار مدينة تونس وانتقال العلم إليها منذ العصر الحفصي وما عرف عن الحفصيين من احتفائهم بالعلماء وإنشاء الجوامع والمدارس وترتيب القوانين لها، اختصرت طرق الرحلة العلمية من الحواضر والمدن الجزائرية وأصبحت المسافة الفاصلة بينها وبين تونس العاصمة أيسر سبيلا وأقل جهدا في صحبة القوافل الوافدة إليها، سواء من قسنطينة أو

---

[1] عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديد 1830-1956م منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص220.

[2] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص687،689.

بلاد العناب أو حتى من بجاية وبسكرة"[1]، وضلّ جامع الزيتونة منيرا إلى غاية النّصف الثاني من القرن 19م حين عرف تأزم وسوء أحوال مناهجه العلمية، وفي هذا يقول الطاهر عبد الله:

"فشل قادة الفكر... في جلب أي تطوير لمناهج الدراسة... وفي القرن 17،18،19م ممّا جعل جامع الزيتونة يفقد مكانته كجامعة للعلوم والمعارف على اختلاف أنواعها"[2] وما زاد من سوء أوضاع الجامع هو سياسة الاستعمار والعمل على تهميش التعليم الزيتوني، فسعى رجال الزيتونة إلى إصلاح المنظومة التعليمية الزيتونية وقد تحقق ذلك بعد كفاح شاق بالحصول على موافقة الحكومة على برنامج الإصلاح سنة 1933م[3]، وكانت هذه الإصلاحات بعد إصلاحات خير الدين باشا (1873–1877)م.

أمّا عن أطوار التعليم في الزيتونة فمن المعروف أنّ التعليم بالجامع الأعظم كان يتم في ثلاث درجات ابتدائية، وسطي، والدرجة العالية[4].

فأصلِحَ جامع الزيتونة وتطور العلوم أصبح الجامع ملجأ ومقصدا للعديد من الطلاب الجزائريين خاصة بعد حركة الإصلاح والتجديد وهو ما زاد من مدّ أواصر العلاقة بين الجزائر وتونس، فلا يوجد اختلاف ولا جدل في شأن العلاقات الجزائرية التونسية، التي تميزت عبر التاريخ بالمتانة والاستمرارية، وذلك بفضل تضافر مجموعة من المعطيات والعوامل كعامل الاستعمار، فمنذ وطأت أقدام المستعمرين الفرنسيين التراب الجزائري عام 1830م شارك التونسيون إخوانهم في الجزائر كل مراحل المقاومة وأصبح المجاهدون

---

(1) محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962م، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص23.

(2) الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص223.

(3) المرجع نفسه، ص224.

(4) خير الدّين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، ص198.

يقومون بالعمليات الحربية ضدّ مواقع العدو في كلا الواجهتين[1]، ويزداد التلاحم بفرض الحماية على تونس فساعد المهاجرون الجزائريون الشعب التونسي في مقاومته للاستعمار.

وبالرغم من مواجهة القطرين لنفس الاستعمار إلّا أنّ سياسة فرنسة في الجزائر كانت أكثر قساوة وتنكيلا بالشعب الجزائري منها في تونس وبحكم العلاقة بين الجزائر وتونس لجأ الجزائريون إلى تونس هربا من سياسة المحو التي طبّقها الاستعمار بتركيزه على الجانب الحضاري فقد حارب كلّ مقومات الشخصية الجزائرية، وعمد إلى تطبيق سياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل، ويستمرّ التأكيد على هذه السياسة الاستعمارية المدمرة للهوية الشّخصية الجزائرية ب في قول عبد الله حمادي: " يستمر الإلحاح الاستعماري على انتهاج مثل هذه السياسة الرّامية إلى الاندماج الثقافي فيقول الحاكم العام الفرنسي جونار عام 1908م إنّه من مصلحتنا العمل على خلق نخبة مثقفة من الأهالي القادرة على الاستجابة لأفكارنا التقدمية والعادلة... إننا في حاجة إلى برجوازية محافظة تساعدنا وتسهل لنا تنفيذ مخططاتنا"[2]، وهنا يظهر الهدف الحقيقي للاستعمار الفرنسي وللمحافظة على المقوّمات العربية والإسلامية قَصَد سكان الجزائر تونس للطلب العلم والمعرفة.

---

[1] خير الدّين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، ص159.

[2] عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)م، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص62.

ثانيا: الهجرة إلى تونس وأبرز روادها

1- الهجرة إلى تونس:

لقد كانت الهجرة إلى تونس قديمة قبل الاحتلال الفرنسي، ونعني بالهجرة حركة تنقل للأفراد والجماعات ترتبط عادة بتغيير مكان الإقامة وهي فصلِيَة أو مؤقتة أو نهائية بلا رجعة[1].

والأهميّة التي تلعبها الهجرة في حياة المجتمعات تبرز من خلال التّأثّر والتأثير المتبادل، لأنّ حياة الفرد الجزائري منذ الاحتلال أصبحت لا تطاق نتيجة للوضع الذي آلت إليه البلاد وهو ما أوضحناه سابقا، فكان دافعا للكثير من الجزائريين للتفكير في الهجرة وقد شكّلت الهجرة شكلا من أشكال المقاومة، وقد استغل الاستعمار الفرنسي الهجرة إلى تونس وذلك بفرض ضرائب على المهاجرين وقد شهدت الهجرة إلى تونس فترات متعددة كانت الهجرة فيها تعرف تفاوتا في العدد[2].

وقد بدأت الهجرة تكثر في آخر العقد الثاني وأول العقد الثالث من القرن 14هـ[3] (أنظر الملحق رقم:02) وتذكر المصادر الفرنسية تواريخ مختلفة للهجرة الجزائرية كمعالم بارزة فيها وهي:(1830-1832-1854-1860-1870-1875-1888-1898-1910-1911) وكانت أولى الهجرات تلك التي أعقبت رحيل الجيش الانكشاري وخروج الدّاي حسين كما عرفت الهجرة الجزائرية إلى تونس بكثرة خاصة بعد استسلام الأمير عبد القادر وبعد ثورة المقراني والحداد وبوعمامة[4]، وقد كانت هذه الهجرات تتمّ برخصة تقدّمها

---

(1) موسى، هجرة الجزائريين بين تلبية الحاجيات الاجتماعية وإحداث التكامل الثقافي في النصف الأول من ق 14ه/20م، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، دص

(2) موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشرف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م، ص113.

(3) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ص20.

(4) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ص255،256.

السّلطات الاستعمارية وهي التي تمثل الهجرات القانونية إلّا أنّ أغلبها لم تكن شرعية وذلك لصعوبة الحصول على رخصة الذهاب إلى تونس فكما يذكر محمد علي دبوز عن ذهابه إلى الزيتونة وهو أحد الطلبة الزيتونيين" قد أُغلق باب تونس على التّلاميذ وجعل السّفر إلى تونس برخصة صعبة، وكانت لا تعطى للتّلاميذ وكان التّلاميذ يقطعون الحدود سيرًا على الأقدام من جهة الجبال الصّعبة التي لا يحرسها الفرنسيون لصعوبة الطرق فيها وبُعدِها والتوائها وكنت ممن أيّس في سنة 1942م من الحصول على رخصة الذهاب إلى تونس فذهبت بدون رخصة وسلكت تلك الطرق تعرضت لمخاطر كثيرة..." [(1)].

أمّا عن المناطق الجزائرية التي شهدت هذه الهجرات، فالثابت أنّ المرحلة الأولى شهدت أكثر هجرة مدنية ابتداء من العاصمة ثم تليها: البليدة المدية، قسنطينة، وهران، بجاية، تلمسان[(2)] وكان وادي ميزاب أسبق النّواحي الجزائرية كلها في إرسال البعثات العلمية المنظمة إلى تونس حيث بلغ عدد الميزابيين بعد الحرب العالمية الأولى مئات، الكثير منهم في الزيتونة؛ وقد عرفت الهجرة إلى تونس فيما بعد في شكل بعثات علمية إلى جامع الزيتونة[(3)].

ويعتبر بن باديس الذي توجّه إلى تونس 1908م من أوائل من فتح هذا العهد الجديد مع جامع الزيتونة ثم توالت البعثات بعد ذلك وللالتحاق بجامع الزيتونة والدراسة فيه يشترط في الطالب شروط عليه التقيد بها (أنظر الملحق رقم: 03) وفيما يلي نُورد أهم الشروط:

- أن لا يقل سن المتعلم عن اثني عشرة سنة على الأقل.
- يجب أن يقدم مطلب لمجلس النضارة قبل 15 يوما من الافتتاح الدراسي.
- أن يكون مؤهلا لمطالعة الكتب.
- أن يكون حافظًا لعشر القرآن أمّا التّلاميذ الدّارسون لفن القراءات فيشترط حفظهم لجميع القرآن.

---

(1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ص20.

(2) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص268.

(3) محمد علي دبوز، المرجع السّابق، ص21.

- أن يكون الطالب مصحوبا بورقة التعريف به محررة بصفة رسمية.
- لا يسوغ للتلميذ أن يتعاط بالجامع الأعظم أو فروعه على غير النّظام المقرر لترتيب التّدريس بها[1].

وفي فضل جامع الزيتونة على الطلبة الجزائريين يقول ابن باديس: " حقا إنّ لتونس هوى روحيا بقلبي لا يضارعه إلّا هوى تلمسان، أعرف ذلك من انشراح في الصدر ونشاط في الفكر وغبطة في القلب لا أجد مثلها إلّا في ربوعها"[2].

ويقول السّعيد الزّاهري: "...أنا مدين لكلية جامع الزيتونة فقد تخرجت فيها، وأحرزت على شهادتها، وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب هذه أيضا مدينة لجامع الزيتونة"[3].

ويذكر الشيخ بن عتيق بقوله: "إني أعترف بما لجامع الزيتونة من أثر في انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الجزائر، فدعاة الإصلاح في هذا الوطن إنّما هم من غرس الجامع الأعظم"[4]

هكذا نرى جامع الزيتونة نورا ومشعلا تضاء به النفوس وتعلو به المقامات، فلولا تونس ما وجدت الجزائر مجالا علميا تربويا لأبنائها فلقد كانت تونس أكبر منقذ للثقافة الجزائريين في عصر كادت تفقد فيه كل مقوماتها الوطنية.

2- أبرز الرّواد الجزائريين الزيتونيين:

لقد كان فضل تونس وجامع الزيتونة كبيرا على نهضة الجزائر فقد تخرّج العديد من العلماء منها أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي وتوفيق المدني والشيخ مبارك الميلي وفيما يلي موجز لترجمة هؤلاء العلماء الأجلاء:

---

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج2، البعد العربي الإسلامي، في نضال النخبة الجزائرية الزيتونية، دار البصائر، 2009م، ص1111،1112.

(2) الشهاب، مج13،ج5، الجزائر، جويلية، 1937م، ص177.

(3) الشهاب، مج13، ج2، الجزائر، ديسمبر، 1933م، ص104.

(4) خير الدّين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، ص73.

1- الإبراهيمي(محمد البشير) (1889-1966)م:

ولد برأس الواد (قرب سطيف) بها تعلّم القرآن وأخذ المبادئ العلمية من عمّه هاجر إلى الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى ثم مكث عدّة شهور بتونس وفي أوائل سنة 1920م عاد إلى الجزائر، كانت له العديد من المساهمات أنشأ دار الحديث بتلمسان عام 1937م ومساهمات أخرى في المجال الصّحفي، نفي إلى آفلو بسبب تأييده لألمانيا وأطلق سراحه 1943م شهد استقلال الجزائر وافته المنية بالعاصمة.

2- **ابن باديس عبد الحميد:** هو عبد الله بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس ولد ليلة الجمعة 14 ديسمبر 1889م من مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري تلقى علومه الأولى بها إلتحق بجامع الزيتونة وهو ابن 19 سنة عام 1908م وقضى بها أربع سنوات له عدّة مساهمات صحفية وعلمية ترأس، جمعية العلماء منذ تأسيسها حتى وفاته 1940م[1].

3- التبسي العربي بلقاسم: (1896-1957)م

ولد في تبسة وتعلم بها القرآن انتقل إلى تونس لنيل شهادة الثانوية ثم الأزهر عاد إلى الجزائر واستقر بتبسة له عدّة مساهمات فقد أنشأ مدرسة بتبسة وعمل نائب البشير الإبراهيمي (رئيس جمعية العلماء المسلمين) بعد وفاة بن باديس تميّز بثقافة الواسعة والصّلابة أمّا وفاته فيذكر البعض أنّه توفي في الفاتح نوفمبر من عام 1954م والبعض يقول أنّه توفي 1957م على يد السّلطات الاستعمارية.[2]

4-الطيب العقبي بن محمد:

ولد العقبي في ليلة 15 جانفي 1890م بسيدي عقبة وتلقى علُومَه الأولى بها سافر للحجاز رفقة عائلته سنة 1895م ودرس بها العلوم الشّرعية شارك بعدّة أعمال بالحجاز عاد

---

(1) شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون بجامع الزّيتونة "الفهارس والملاحق"، ج$_3$، دار البصائر، 2009م، (أنظر محفوظ قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939، 1951)، تر أمحمد بن البار، ج$_1$، دار الأمة، الجزائر، 2012م، ص284،287.)

(2) محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص58.

للجزائر 1920م أنشأ جريدة الإصلاح وله العديد من المشاركات الصّحفية توفي 1961م.[1]

الإسم واللقب	الولادة والوفاة	أهم الملاحضات
أطفيش أبو إسحاق	(1889-1965)م	ولد ببني يزقن ساند الثعالبي بتونس، أصدر مجلة المنهاج له مقالات بدائرة المعارف الإسلامية
بوعزيز يحي	(1929-2007)م	نال شهادة التحصيل من تونس عام 1956م اشتغل في سلك التعليم
بوكوشة حمزة شنوف	(1909-1994)م	ولد بواد سوف، عضو بجمعية العلماء، أصدر جريدة المغرب 1937م وهو مدرس
بيوض بن عمر	(1899-1981)م	تزعم حركة الإصلاح بالجنوب منذ 1919م من آثاره تفسير القرآن
الثعالبي عبد العزيز	(1874-1946)م	أصل جزائري ولد بتونس له العديد من الأعمال الصحفية مثل تونس شارك في مؤتمر الصلح
الجابري محمد العيد	(1911-1942)م	ناضل في الحزب الدستوري له تأثيرات في أوساط الزيتونيين
حماني أحمد	(1915-1999)م	درس بزيتونة ومعهد الخلدونية من مؤلفاته صراع بين البدعة والسنة
خير الدين محمد	(1902-1944)م	له دور بارز في الحركة الإصلاحية
دبوز محمد علي	(1919-1918)م	درس بزيتونة والخلدونية والأزهر عمل أستاذا ومن آثاره نهضة الجزائر 3 أجزاء

[1] محفوظ قداش، المرجع السّابق، ص286.

الزاهري محمد السعيد	(1900-1956)م	عضو بارز في جمعية العلماء أصدر عدة صحف (الجزائر، البرق،الوفاق)
الزريبي المولود الأزهري	(1897-1925)م	اشتغل بالتعليم والوعظ منذ 1920م ترأس تحرير جريدة الصديق
المدني أحمد توفيق	(1899-1983)م	من مؤسسي الحزب الدستوري وجمعية العلماء والناطق الرسمي لجبهة التحرير وعضو في الحكومة المؤقت

المصدر: شترة خير الدين، ج3، المرجع السابق

ثالثا: النشاط العلمي والفكري للطلبة الجزائريين بتونس:

لم يكن الطلبة الجزائريون بتونس بمنأى عمّ يجري حولهم من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية...، فقد كانت تونس في هذا العهد مزدهرة في كل نواحيها مع مطلع القرن العشرين، فأثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها خاضت تونس أعنف معاركها ضد الاستعمار الفرنسي وضد الفساد والظلم(1)، إلى جانب تأثر الطلبة الجزائريين ونهلهم من علوم الجامع الأعظم أثّروا وساهموا مساهمة فعالة في كلّ ما يجري بتونس من نشاط ثقافي سياسي أو صحفي... وسنورد فيما يلي أهمّ نشاطات الطلبة الجزائريين.

1-النّظال الصّحفي الجزائري بتونس:

شهدت تونس في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م انفراجا صحفيا وقد ساهم العديد من الجزائريين في هذه الصّحف فمنهم من ساهم في إصدارها ومنهم من كانت لهم مقالات في هذه الصحف (كالزّهرة(*)، والنّهضة(**)، والوزير(***) وجريدة الحاضرة...) (أنظر الملحق رقم: 05) ومن هؤلاء الجزائريين الذين كان لهم دور في الصّحافة التّونسية علي بوشوشة (صاحب جريدة الحاضرة 1885م) وقد استطاع علي بوشوشة أن يجمع حوله مجموعة من العلماء والمثقفين أمثال البشير صفر، محمد السنونسي وسالم بوحاجب وقد أفادت هذه الجريدة في تكوين الرأي العام التونسي بما كانت تورده من أخبار داخلية وخارجية وانتقادات لبعض تجاوزات الإدارة الاستعمارية(2)، ورغم كلّ المضايقات التي فُرضت عليه فإنّ بوشوشة استمر في إدارة هذه الجريدة وتمكّن من فرض وجوده، على الرّغم من تهالك قواه وتدهور حالته الصّحيّة إلّا أنّه واصل جهوده في سبيل قضية الشعب

(1) محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص59.

(*) أسسها عبد الرحمان الصندالي عام 1889، عرفت عدّة انقطاعات، إلى ان اختفت سنة 1959م.

(**) صدرت في عام 1923م. لمؤسسها الطاهر بن الحاج مبروك، ورئيس تحريرها الشاذلي قسطلي وهي من الصحف الوطنية الاستقلالية التي ضلت تصدر حتى عام 1953م

(***) أسسها الطيب بن عيسى (1885-1965)م تونسي من أصل جزائري ظهرت سنة 1920م واختفت 1956م.

(2) الموسوعة العربية، تحرير أحمد شويخات، 2004م، دص

التونسي فكريا وسياسيا[1]، ومن الوجوه الجزائرية البارزة والتي كان لها صدى كبير في مجال الإعلام في تونس الخِضر حسين؛ الذي يعتبر صحفيا ورائدا ومناضلا من رواد الصحافة التونسية أسّس مجلة السعادة 1904م وهو في جامع الزيتونة وهي أوّل مجلة صدرت وتأسست في تونس وجعلها نصف شهرية وذات اتجاهين ديني، أدبي كما اعتبرت مصدرا هاما لتاريخ الصّحافة العربية وطليعة رائدة للإصلاح وبذوره الأولى بتونس رغم صدور أعداد قليلة منها[2]، وكان عمر بن قدور[*] (1886-1932)م الذي تخرّج من جامع الزيتونة وعرف بنشاطه الصحافي حيث أخذ يتعامل مبكرا مع جريدة الحاضرة التونسية[3].

وفي سنة 1909م صدر ملحق لجريدة التونسي[**] الفرنسية وكان يشرف على تحرير الملحق عبد العزيز الثعالبي هدف هذه الجريدة المطالبة بالمساواة بين الفرنسيين والتونسيين[4]، وقد كانت للثعالبي العديد من المقالات التي تُأجج حماسة الطلبة الزيتونيين حتى صار تلاميذ الزيتونة جندا للشيخ الثعالبي[5].

وقد عرفت الصّحافة التّونسية ركودا نتيجة لتعطيلها من طرف الاستعمار، فجاء يوم الأول من فيفري 1912م، ليكون يوما بارزا في تاريخ الصّحافة التّونسية وفي هذا يتحدث أحمد توفيق المدني فيقول: "...كان يوم تحرير الصّحافة التّونسية من عقالها الذي كبّل رقابها منذ سنة 1912م، وازدانت الآفاق الفكرية والسّياسية بعودة الصّحف...والمجلات الرّاقية... وآمنت بأنّ ساعة العمل قد دقّت، ولا أزال بالزيتونة أوالي الدّراسة تقدّمتُ إلى الصّحف التّونسية، وخاصة الصّواب والوزير بمقالات متوالية اخترت لها اسم المنصور... وكان يوما

(1) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج$_1$، ص504.

(2) خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، ج$_2$، ص1309.

(*) من أصل جزائري وأسرته ترجع إلى بيت العمري بطولقة انتقل مع والده لتونس ودخل الزيتونة ونال بها شهادة التطويع (أنظر شترة خير الدين، ج$_3$، ص34).

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج$_5$، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

(**) أصدرها شباب مكونين لحركة الشباب التونسي وحركة تونس الفتاة 1907م.

(4) الموسوعة العربية، المرجع السابق.

(5) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص59.

مشهودا بتونس يوم بروز المشير وهو يحمل ترجمتي لفصل ممتع، يعري السياسة الفرنسية بتونس ويشنع بوسائلها..وكان أول مرّة ينشر فيها مقال عن السياسة التونسية بمثل تلك اللّهجة وهو ما سبب بإغلاق المشير..." [(1)].

ومن الوجوه الجزائرية البارزة في الصّحافة التّونسية الشيخ السّعيد الزاهري، فقد كان ممن دفعتهم الحمية لمعاضدة الصّحافة التّونسية الخارجة من محنتها 1920م، فشهدت غير واحدة من الصّحف مثل النهضة، الزهرة، والوزير مساهمته الصّحفية الجادة[(2)]، ومن الجرائد التي نالت رواجا في الميدان الثقافي والإصلاحي والأدبي بتونس جريدة العدلية للهادي بن أحمد عباس وقد شاركه في تحريرها الشّيخ الثعالبي بمقالاته المشهورة، وكانت أول جريدة وطنية تصدر بالفرنسية هي "بريد تونس" لعبد العزيز الثعالبي[(3)].

وممّا لا شكّ فيه أنّ المراسلات قد ربطت بين الطلبة الجزائريين الزيتونيين والصّحافة التّونسية، ومن الأمثلة على ذلك رسالة الشيخ مبارك الميلي عضو جمعية العلماء إلى المجلة الزيتونية[(*)] بشأن الرّابطة الكبرى التي يقوم بها جامع الزيتونة عمّره الله بين القطرين الشقيقين الجزائر وتونس، وبالمهمة التي ستقوم بها المجلة في هذا الشأن، مع إبداء ملاحظات تتعلق بأسلوب المجلة[(4)]، فتاريخ الصّحافة التّونسية حافل وزاخر بتراث أدبي وفكري وبصفحات مشرقة ومشرفة من العمل الوطني الذي ساهم فيه المهاجرون الجزائريون مع أشقائهم التونسيين وكان له التّأثير المباشر في وحدة الحركة الوطنية المغاربية[(5)].

---

(1) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص226،229.

(2) الخطاب الإصلاحي عند الشيخ السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، إشراف الجمعي خمري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م–2006م، ص8.

(3) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج2، المرجع السابق، ص1316.

(*) مجلة علمية أدبية أخلاقية تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور وهي شهرية صدرت يوم الخميس من ربيع الثاني عام 1355م.

(4) محمد الشاذلي بن القاضي، المجلة الزيتونية، مج1، ج7، 1937م، ص357.

(5) خير الدين شترة، الطلبةالجزائريون، ج2، ص1308،1309.

2- النضال العلمي بتونس:

كان جامع الزيتونة منهل العلوم وكان يقوم فيه مجموعة من كبار العلماء أوقدوا شعلة الإصلاح في النّفوس، فكان الطلبة يغدون إليه من الجزائر طلبا للعلم والمعرفة، وقد تخرّج من هذا الجامع الكثير من رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية وعلى رأسهم المجاهد عبد الحميد بن باديس الذي عمل بعد عودته من تونس وحصوله على الشّهادة العلمية، على تشجيع طلابه على السّفر إلى هذا الجامع وهكذا بدأت الرّحلات العلميّة وكثر الطّلاب الجزائريون بالزيتونة وغدت الحاجة ملحة لتكوين تجمّع يَلُمُّ شتاتهم ويعتني بحاجتهم، ولهذا عملت جمعية العلماء المسلمين على تنظيم الطلبة الجزائريين المنتسبين لجمعية العلماء في جمعيات أو هيئات خاصة تكون تحت رعايتها فمنذ سنة 1934م قام الشيخ البشير الإبراهيمي بتأسيس الهيئة الإدارية لـــــ "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس"[1] (أنضر الملحق رقم:06) أسندت رئاستها للمهدي البجائي[*] وخلفه عبد المجيد حيرش وأسندوا رئاستها الشّرفية إلى الشّيخ المختار بن محمود[2] وكانت الغاية من تأسيسها حسبما جاء في الفصل الثالث من قانونها الأساسي، هي تكوين العلاقة الودية الطيبة بين كلّ الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، والتآلف بينهم وإغاثة المحتاجين منهم قدر الإمكان، فكان عمل هذه الجمعية في محيط ثقافي تربوي، كما عملت على توعية الناشئة وتكوينهم تكوينا حديثا كما سهرت على إقامة الحفلات الأدبية في المناسبات المختلفة[3]، ومن تلك الاحتفالات:

احتفال جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بالهجرة النبوية والذي ورد في المجلة الزيتونية، وكان ذلك يوم الخميس 12 محرم الموافق لــ25 مارس بمقر الجمعية الخلدونية حضرها عدد من المشايخ والعلماء والطلبة تداول الخطابة في الحفل وفي آخره ارتجل محمد

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص320.

(*) ولد سنة 1909م وهو من كبار علماء جامع الزيتونة عرف بصلاته الوطية مع رموز الحركة الإصلاحية الجزائرية، توفي سنة 1976م (أنظر محمد صالح الجابري، المرجع السابق).

(2) محمد صالح الجابري، المرجع السّابق، ص104.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق،ص320.

المختار بن محمود خطابا أظهر فيه ابتهاجه وأثنى على الطلبة الجزائريين وعلى رئيس الجمعيّة الشاب الشاذلي المكي[1]؛ الذي انتُخب رئيسا لجمعيّة الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1935م وقد استطاع بمجهوداته المميزة أن يرتقي بالجمعية ارتقاء كبيرا ونشطت الجمعية نشاطا كبيرا من أهمّ هذه النشاطات :

- تمرين الطلاب على الخطابة والارتجال لسدّ حاجات الجزائر من الخطباء الذين سيكونون السّاعين إلى إيقاظ الأمّة من غفوتها والباعثين للنّهضة المرجوّة والذاكرين بتاريخ الأمّة وهويتها.
- استقبال العلماء والخطباء ورجال الجزائر الفضلاء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي زار الجمعيّة ثلاث مرات فيما بين سنتي (1936– 1937)م ألقى خلالها محاضرات.
- إصدار أوّل نشرية تجسّم أعمال الجمعيّة (الثمرة الأولى) وقد صدرت سنة 1937م بتونس اشتملت على ملف لدراسات دينية وملف لبعض الطلبة[2].

وظلّت هذه الجمعيّة تعمل في الإطار الثّقافي والتّربوي طوال مرحلتها الأولى، التي امتدت من سنة 1934م إلى سنة 1939م[3].

لكن الجمعية شهدت فترة ركود في نشاطها بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية إلّا أنّها استأنفت نشاطها بعد الحرب، ثمّ تغيرت رئاستها سنة 1947م وخلال ذلك صدرت " الثمرة الثانية" وقد كشفت هذه الثّمرة عن تطور الوعي الطلابي كما ساهم في تنمية الحس الثّوري لدى الطّلبة الجزائريين والشعب عامة[4] ومن الطلبة الجزائريين الذين كان لهم إسهام فكري مشهود الشيخ المكي مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي (1854–1916)م والذي

---

(1) المجلة الزيتونية، مج1، ع1، 1936م، ص406.

(2) محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص105،121.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص121.

(4) محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص124،125.

كانت "توزر" و"نفطة" في عهده آهلتين بالعلم زاخرتين بالأدب والتّأليف حتّى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة[1]، وقد كان للعديد من الطّلبة الزيتونيين آراء في إصلاح مناهج الزيتونة أمثال الإبراهيمي الذي يقول في جريدة البصائر "إنّ الإصلاح المرجو لجامع الزّيتونة لا يبلغ مداه إلّا إذا توفّرت فيه ثلاثة شروط: الاستقلال والرّجال والمال... أمّا الرّجال ففي جامع الزّيتونة رجال لو سلموا لحققوا الآمال في الإصلاح، ولعجّلوا به..." [2]

فحقا قد أثبت الطلبة الجزائريين الزيتونيين ارتباطهم العميق بقوميتهم وعروبتهم وارتباط الجزائر بالأمّة العربية من خلال أعمالهم الفكريّة والعلمية.

3- مساهماتهم في المجال السياسي:

لقد كان نشاط الطلبة يتجاوز في غالب الأحيان حدود الجامع الأعظم ليكتسح السّاحة السّياسية العامّة، فالأكيد أنّهم تأثروا بما يجري في تونس من أحداث سياسية فيقول الشّيخ خير الدّين في مذكراته " لم تقتصر فوائد إقامتي بتونس على تحصيل العلم والثّقافة العربية الإسلامية فقط، بل أطلعتني على مظاهر النّهضة الوطنيّة. فقد شهد العام الأول من إقامتي بتونس انبعاث حركات سياسية قويّة... فقامت مظاهرتان شارك فيها الشّعب التونسي مشاركة لم يسبق لها مثيل خرجت الأولى من جامع الزيتونة يقودها شيخنا النّفير والشيخ (عثمان بن الخوجة) وقد شاركت في هذه المظاهرة مع بعض الطلاب الجزائريين"[3].

ومن الجزائريين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة وكانت لهم أدوار سياسية الشيخ عبد العزيز الثعالبي فيذكر محمد علي دبوز عن أوضاع تونس أثناء الحرب العالمية الأولى فيقول "قد كانت تونس في أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها تخوض أعنف معاركها ضدّ الاستعمار الفرنسي...وكان قائدها في جهادها العظيم هو العلامة الجليل العبقري خريج جامع

---

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، المرجع السابق، ص1392.

(2) عبد الرّحمان شيبان، الذكرى الأربعين لوفاة الشّيخ محمد الشّاذلي بن القاضي، الأصالة، السّنة 7، العدد 57، 1978م، ص85.

(3) محمد خير الدّين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، ص79.

الزيتونة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ... فكان يلقي محاضراته وخطبه الحماسية في النّوادي فصار تلاميذ الثعالبي جندا يقيمون المظاهرات وينصرونه في جهاده السياسي وأغلبهم زيتونيين جزائريين أمثال إبراهيم أطفيش والشيخ أبو اليقضان"[1]، ويتحدث أحمد توفيق المدني في مذكراته عن إبراهيم أبو اليقضان "...أنّه مقارع مجاهد، ومقاوم معاند صَرَعَ الاستعمار ولم يصْرَعْهُ الاستعمار، ضرب بسهم في الجهاد الصّحفي والفكري ما لم يبلغ أحد في الجزائر شأوه"[2].

كان أحمد توفيق المدني من أبرز الشّخصيات السّياسية في تونس فقد تشكلت لديه ميولات سياسية، منذ انتقاله إلى جامع الزيتونة 1909م فقد كان في أوقات فراغه يلتف حول التّلاميذ فيستفز هممهم، كما كان في معركة الجلاز[*] (07-11-1911م) كان من بين الذين يطوفون بالأسواق والمقاهي وينادي " نموت ولا نسلم زلاجنا "[3].

وقد تعرّف أحمد توفيق المدني بصديقين جزائريان (الصّادق الرّزقي، حسين الجزيري) وكان لهما تأثير في مجرى حياته فعرض عليه حسين الجزيري الإنضمام لجريدة "الفاروق" فكتب بها عدّة مقالات وقد أوقفت بسبب مقالته (بين لجج الهواجس) [4]، وفي ديسمبر 1914م اجتمع أحمد توفيق المدني بصادق الرزقي بالمكتبة الخلدونية واتفقا على القيام بعمل ثوري مهما كانت نتيجته وانضمّ إليهم أحمد نجاح، محمد النّفير، محمد السّعيد الخلصي[5]، فاجتمعوا عدّة مرات أسفرت اجتماعاتهم عن تخطيط منهاج عملي لثورتهم ومن تخطيطاتهم بثّ دعاية واسعة لدى الجيش التّونسي وقد برز في هذا التّخطيط دعم الألمان في دخولهم العاصمة الفرنسية وفي ذلك يقول "بجامع الزيتونة عدد لا يستهان به من الطلبة

---

(1) محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص59.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص219.

(*) الجلاز مقبرة إسلامية تقع في المدخل الجنوبي للعاصمةالتونسي (أنظر الطاهر عبد الله، المرجع السابق).

(3) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون،ج$_2$، ص1144،1145.

(4) لمرجع نفسه، ص1146.

(5) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص126،125.

الجزائريين من جهات تبسة، وعين البيضاء، وقسنطينة...ومنهم طائفة مستعدة للجهاد حسب تقديرنا فإذا وصلت الحالة إلى هذا الحد أرسلنا بهم... إلى تبسة وجنوبها لاستنفار النّاس، وإعلان الثّورة ومحاربة من يليهم من الفرنسيين "[1].

وفي سنة 1915م ألقي القبض على توفيق المدني بعد خروجه من السّجن انضم إلى الحزب الدّستوري الذي أنشأه عبد العزيز الثّعالبي وكما سبق وذكرنا قد كان من أوائل وأقدم الوجوه السّياسية الجزائرية الزيتونية بتونس، ففي سنة 1907م شارك في إنشاء أول حركة ضدّ الاستعمار في تونس سميّت بحركة (تونس الفتاة) كما انضمّ الثّعالبي وبعض الوطنيين للحركة الوطنية أمثال الشّيخ صالح الشريف والشيخ الخضر حسين، وفي عام 1919م حضر الثّعالبي مؤتمر الصّلح وهناك بباريس نشر كتابه " تونس الشّهيدة " والذي اعتقل بسببه وتحت الضّغط الجماهيري أطلق سراحه، وبعد عودته أسس الحزب الدستوري التونسي 1920م وتولّى رئاسته[2]، كان عبد العزيز الثعالبي إلى جانب كونه زعيم حركة سياسية ركنًا من أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والفكري الدّيني الذي قامت عليه حركة الإصلاح والحركة الوطنية في تونس.

إنّ الصّفحات القليلة عن الهجرات العلميّة للطلبة الجزائريين وعن نشاطاتهم بتونس لا تفيها حقّها فلم تنحصر أعمال الطّلبة الجزائريون داخل جامع الزيتونة فحسب بل تعدّاها إلى أبعد من ذلك فقد برزوا كأهمّ شخصيات في العديد من المجال فتركوا بصمات لا تمحوها السنين فكانوا سياسين ومفكرين إصلاحيين وصحفيين لو جمعت أعمالهم الصّحفية لما كفتها مجلدات.

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ص128.

[2] عبد الله الطاهر، المرجع السابق، ص39-50.

الفصل
الثاني

أثر الطلبة الجزائريون في الحركة الإصلاحية الجزائرية

أوّلا: حركة البعث و إعادة الأحياء
ثانيا: التربية و التعليم
ثالثا: محاربة الطرق الصّوفية
رابعا: مجال الإعلام و الدّعاية

إنّ تعرّض الجزائر لهجمة استعمارية شرسة، جعلها في حاجة إلى وقت لنضوج الفكرة الإصلاحية وتغلغلها بين جماعة المثقفين الجزائريين وأبرز رواد الحركة الإصلاحية هم الطلبة الزيتونيين، والحق أنّ فكرة الإصلاح لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين، فقد سعى الزيتونيين بكل الطّرق والوسائل القيام بحركة إصلاحية للنهوض بالمجتمع الجزائري، مُتأثرين بالأجواء التي عاشوها في تونس.

فما مدى تأثير هؤلاء العلماء الأجلاء في إصلاح المجتمع الجزائري؟

وسنورد في هذا الفصل أبرز التأثيرات للطلبة الزيتونة في الجزائر والتي تمثّل أهمها

- حركة البعث وإعادة الإحياء
- في مجال التربية والتعليم
- محاربة الطرق الصوفية
- في مجال الإعلام والصّحافة

أوّلا: حركة البعث وإعادة الأحياء:

لقد تزامنت حركة الإصلاح في الجزائر مع زيارة محمد عبده للجزائر 1904م، فقد اعتمدت حركة الإصلاح والتجديد في الجزائر أسلوبا مميّزا يقضي بتطهير المجتمع من الاستعمار ونبذ التخلف وإعادة الأمّة الجزائرية إلى مجدها وقوّتها[1].

إنّ الإصلاح: لغة هو إصلاح الشيء وإزالة فساده أمّا دينيا فيقصد به إزالة مظاهر الفساد والبدع والخرافات من العقيدة الصحيحة أمّا اجتماعيا فيعني إزالة كلّ مظاهر الفساد من البنيات الاجتماعية[2] فمفهوم الإصلاح ليس بغريب على السنّة في الإسلام فالقرآن في المقام الأوّل ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمّة الإسلامية[3]، وهذا مايتضح في قوله سبحانه وتعالى ﴿... إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ سورة هود الآية 90 فالقرآن هو أوّل من أوحى إلى المجتمع الاسلامي بفكرة الإصلاح من بين تعاليم الإسلام الأساسية

وعن مفهوم التجديد يقول ابن عاشور:" تجديد الشيء هو إرجاعه إلى حالة الجدّة أي الحالة الأولى التي كان الشيء عليها من الاستقامة وقوّة أمره"[4].

أمّا الإصلاح والتّجديد في الدّين فيعني: "التّذكير بالقرآن الكريم وسنّة الرسول وإحياء الممارسات الدّينيّة" وتنقيتها من الخرافات والأباطيل، ويرى الكثير من المفكّرين أنّ حركة الإصلاح الحديثة جاءت كرد فعل على الغرب فلمّا رأى المسلمون ما حلّ بهم من النّكبات بسبب تقدم أوروبا عليهم بعلومها وأنظمتها الحديثة اقتنعوا بأنّه لا بدّ من تقليد الغرب في

---

(1) رابح فتاح، المرجع السّابق، ص76.

(2) بكير سعيد عوشت، إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر، دط، المطبعة العربية، غرداية، 1987م، ص46.

(3) علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإيسلامية في الجزائر" بحث في التاريخ الدّيني والاجتماعي (1925-1940)م، تر محمد يحياتن، ط خاصة، دار الحكمة، الجزائر،2007م، ص33.

(4) كمال عجّال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، عاصمة الثقافة، دت، ص47.

علومه وأنظمته التي تنهض به كما يقول ابن باديس: " فكن ابن وقتك تسير مع الوقت الذي أنت فيه بما يناسبه من أسباب الحياة وطرق المعاشرة والتّعامل كن عصريا في فكرك في عملك وفي تجارتك وفي صناعتك وفي فلاحتك وفي تمدنك وفي رقيّك"[1] وقد ابتدأ جهاد المصلحين في الجزائر شمالا بعد الاحتلال إلّا أنّها تقوّت مع آخر القرن 19م مع أعلام الإصلاح الأولون، الشيخ عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية[2]، وهذا ما ذكرناه في الفصل الأوّل.

فقد حمل راية الإصلاح والتجديد ثلّة من الطلبة الزيتونيين متأثرين بالحركة الإصلاحية في تونس أمثال البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، أحمد توفيق المدني، والشيخ محمد خير الدّين، ومبارك الميلي، ونجد على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنّهضة في الجزائر والذي عرف مدرسة التجديد الإسلامي لأوّل مرة في حياته عن طريق أساتذته في جامع الزيتونة، وازداد إيمانه بها قوة وصلابة واقتناعه بجوها لتخليص الإسلام والجزائر مما يتخبطان فيه من جهل وبدع وخرافات[3] وبالرغم من أنّ شخصية ابن باديس الفكرية والإصلاحية لم تنضج ملامحها في بداية عهده بالزيتونة إلّا أنّه كان مهتما بالتزود بالعلم حتى وجد نفسه أكثر تمكّنا، وواعيا لما يتطلبه دينه من التغيير المؤيد للإصلاح وقد أدى التحول في شخصيته إلى أن يعي للنقائص الأساسية في جامع الزيتونة وأنّها بيئة جامدة وحكم بأنّ الثقافة التي يخرج بها الطالب من الزيتونة ثقافة لفضية آلية عميقة[4]، وبعد أن عاد عبد الحميد بن باديس من الزيتونة 1912م مزودا بالعلم والمعرفة ومتأثرا بشيوخه بالجامع الأعظم إنصب على التدريس في الجامع الكبير(قسنطينة)

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج$_1$، ط$_1$، دار المداد، قسنطينة، 2009م، ص271.

[2] محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح، ص29.

[3] تركي رابح عمامرة، المرجع السّابق، ص197.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، ج$_1$، ص227،228.

وكانت دروسه ثورة على البدع[*] والخرافات ونبذ العصبيات الجنسية والمذهبية الحزبية[1] وعن الطريقة التي اتبعها ابن باديس لتثقيف هذا الجيل فيقول البشير الإبراهيمي " كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنوّرة سنة 1913م في تربية النشىء هي ألّا نتوسع له في العلم وإنّما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع قليل فتمّت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا[2]، وقد جمعت حركة بن باديس الإصلاحية بين الأصالة والمعاصرة فمزج بين مناهج السابقين والمعاصرين من مفكري الأمّة، واعتمد على بعث المقومّات الشخصيّة للشعب الجزائري وتجديدها وتطويرها وفقا للتحولات الجديدة ووضع الأسس النظرية للإصلاح لكي يبعث "الأمّة الجزائرية من جديد" معتمدا على قواعد الإسلام[3]، ويؤمن إيمانا كبيرا بدور القرآن في الإصلاح فيقول الشيخ عبد الحميد بن باديس:

" فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أوّل يوم وفي كلّ يوم وغايتنا التي ستتحقق أن يكوّن القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم وعلى هؤلاء الرّجال القرآنيين تعلق هذه الأمّة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودهم"[4].

وبصفة عامّة فأهمّ المحاور التي عمل فيها ابن باديس، إصلاح عقلية الجزائريين وإصلاح عقيدتهم وأخلاقهم وقد تطورت حركة البعث والإحياء نتيجة لنشاط ابن باديس وجهوده من جهة ومن جهة أخرى نشاط مجموعة من الطلبة الزيتونيين الجزائريين أمثال البشير الإبراهيمي والذي رأى بعد عودته من الحجاز أنّ مجهودات بن باديس قد أثمرت ووضع حجر الأساس لإرساء نهضة عربية في الجزائر، فما كاد الإبراهيمي يحل في مدينة قسنطينة حتّى بدأ عقد النّدوات العلميّة للطلبة وإلقاء الدّروس الدّينية، كما عمد إلى إلقاء

---

[*] البدعة هي كلّ ما يبتدع في شكل عبادة أو كوسيلة للتقرب من الله دون أن يكون ذلك صادرا عن الرّسول صلى الله عليه وسلم (الشهاب عدد جوان 1937 ص177)

(1) المرجع نفسه، ص243.

(2) تركي رابح، المرجع السّابق، ص205.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي، ج1، ص294،295.

(4) ابن باديس، الشّهاب، مج14، ج4، عدد جوان سنة 1938م، ص183.

محاضرات في النوادي والقرى وتجوّل في بلاد الجزائر لإلقاء دروس الوعظ والإرشاد الديني[1].

أمّا في جنوب الجزائر فقد رفع راية الإصلاح والتّجديد مشايخنا المجاهدون العظماء أعلام الإصلاح الشيخ بيوض، والشيخ أبو اليقضان والشيخ إبراهيم أطفيش[2]، فقد قام الشيخ بيوض بتدريس اللغة العربية وعلومها متأثرا بالحركة العبدوية في دروسه ومنهجه حيث يقول بيوض" إنّ مقصدي في هذه الدّروس وغيرها هو مقصد الشيخ محمد عبده، أن أخلق عقولا تتذوق بلاغة القرآن ونفوسا فيها طهر القرآن وتلاميذ مصلحين يكونون جندا للقرآن"[3]، وحركة أبو اليقضان التي تمثلت في تذكير النّاسين من الجزائريين بدينهم ولغتهم ووطنهم[4].

وممّن كان لهم صدى في الحركة الإصلاحية الشيخ الطيّب العقبي بمنطقة الزيبان وهو الذي اشتهر بالبراعة في فنّ الخطابة وفصاحة اللسان وقوّة الحجّة والبرهان بدأ العقبي في نشر مبادئه الإصلاحية داخل مسجد "سيدي منصور" في بسكرة فلم يقتصر نشاطه على إلقاء المحاضرات للعامة بل تعداها إلى عقد الحلقات العلمية وتلقين الطلبة مبادئ الدّين الإسلامي وتعريفهم بأصول الشريعة كما اهتمّ باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم[5] لقوله تعالى:﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وهكذا نرى أنّ حركة الإصلاح والتجديد في الشمال أو الجنوب في الشرق أو الغرب كان أساسها القرآن وكلهم ناضلوا في سبيل إصلاح الجزائر وقد نازل هؤلاء الجهل والفساد والظلم والاستبداد الفرنسي فطهّروا النفوس

(1) نبيل بلاسي أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، دط،الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1990م، ص122.

(2) محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، ص30.

(3) بكير عوشت، المرجع السّابق، ص43.

(4) محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، دط، دار الأمّة، دت، ص182.

(5) أحمد مريوش، المرجع السّابق، ص84-89.

وأصلحوها[1] فكان الطور الأول من الحركة الإصلاحية هو تكوين نشء علمي حتّى يكون جندا للدعوة العامّة ولمّا آن أوان بدأ الطور الثاني[2] رأت هذه النخبة الإصلاحية ضرورة تأسيس منظمة إسلامية لإحياء الدّين.

وعن بوادر إنشاء هذه المنظمة يقول البشير الإبراهيمي" زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس وأنا بمدينة سطيف وأخبرني أنّه عقد العزم على تأسيس جمعيّة بالسم (الإخاء العلمي) يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية، تجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم... ثمّ وَضَعْتُ قانونها الأساسي تلك الليلة ولما وصل ابن باديس إلى قسنطينة وعرض الفكرة على زملائه فأيدوا الفكرة[3] فخرجت إلى حيّز الوجود سنة 1925م فكانت النواة الأولى لإنشاء جمعيّة العلماء المسلمين والتي أُسِسَت 5 ماي 1931م ووضع لها قانون أساسي (الملحق رقم:08)، والدّافع وراء إخراجها تمثلت في الحاجة إلى إصلاح يشمل الدّين والعلم والاجتماع، وساعدها على تجسيدها الإهانة التي مسّت مشاعر الأمّة الجزائرية من جراء احتفال فرنسا بمرور مائة عام على احتلالها للجزائر 1930م[4]، فقد قال أحد المستعمرين الفرنسيين "إنّ احتفالنا اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة على احتلالنا الجزائر ولكنّه احتفال بتشييع جنازة الإسلام فيها"[5].

فكان الرّد على ذلك بتأسيس جمعية العلماء برئاسة عبد الحميد بن باديس باعتباره رائد الإصلاح في الجزائر، كما ضمّت إليها مختلف العناصر الحيّة في أوّل أمرها، ولكنها سرعان ما أصبحت حكرا على الاتجاه الذي كان يمثله ابن باديس والميلي والإبراهيمي وتلاميذهم خصوصا من خريجي الزيتونة الذين كانوا يشكلون النسبة الأكبر من رواد هذه

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها، المرجع السّابق، ص72.

(2) أحمد حماني، صراع بين البدعة والسّنة، ج1، دار البعث، دط، دت، ص59.

(3) البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء، ص41.

(4) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص86.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء ودورها، المرجع السّابق، ص86.

المدرسة الإصلاحية[1]، وقد حملت منذ تأسيسها مبدأ تمثّل في إصلاح المجتمع الجزائري اعتمادا على قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ الرعد الآية 11 فكانت هذه الآية دستورا لهم وتعتبر الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الباعث الحقيقي والعامل الرّئيسي الأول للنهضة الجزائر[2]، وقد اتخذت نادي التّرقي بالعاصمة مقرًّا لها وقد أسّست حسب نظام وقواعد الجمعيات المبنية بالقانون الفرنسي المؤرخ بجويلية سنة 1901م حيث لا يحق لهذه الجمعية بأي حال أن تخوض في المسائل السياسية" [3].

وعن أهداف الجمعيّة فيقول الشيخ محمد خير الدّين " إحياء الإسلام الصحيح، بإحياء الكتاب والسنة ونشرها بين النّاس، ونشر فضائلها و آدابها" [4].

أمّا عن وسائل الجمعيّة فقد اتخذت الجمعية من المسجد أداة فعالة لتربية العامّة وتعليمها ومن أهمّ المساجد التي كانت إشعاعا حضاري نجد الجامع الأخضر وسيدي عبد المؤمن وسيدي كموش، والمسجد الكبير وسيدي فتح الله بقسنطينة، وكان العلماء في المساجد يتبعون طريقة الوعظ والإرشاد والتذكير بكتاب الله وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلّم والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وإلى جانب المساجد والمدارس استخدمت النّوادي[5]، والتي كان يقصدها عوام النّاس من الشعب الجزائري فقد كانت المحاضرات التي تلقى فيها تبرز واقع البلاد المزري وتدعوا إلى النهوض بالمقوّمات الشخصية والعمل على توعية الشباب ثقافيا وسياسيا واجتماعيا واتخذت نادي الترقي مقرا لها، ولم تسلم هذه النوادي من محاربة الاحتلال وذلك يعود لدورها الفعّال في إصلاح المجتمع والعقيدة فبدأت السلطات الاستعمارية

---

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج2، المرجع السّابق، ص1517.

(2) المرجع نفسه، ص98.

(3) شيبان، من وثائق جمعية العلماء،ص10.

(4) محمد خير الدّين، سجل جمعية العلماء، ص137.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء وعلاقتها، ص138،151.

بإضعافها ماديا بمنع بيع المشروبات الغازية والتي تمثل مصدر تمويل هذه النوادي، حتى تعجز عن مواصلة رسالتها التوجيهية، كما كان الاحتلال يرمي من وراء غلق النّوادي إلى هدف آخر بعيد هو منع التقاء أكبر عدد من المسؤولين عن الحركة الإصلاحية[1]، كما منع العلماء من الوعظ والإرشاد في المساجد التي كانت تحت إشراف السلطة الفرنسية وسيطرتها ومنعهم من التّحول في الجنوب الجزائري الخاضع للحكم العسكري[2] كما شنّوا حملات تفتيش (الملحق رقم:10).

وقد أولى رجال الجمعية أهميّة معتبرة لمحاربة التّجنس والحفاظ على كيان المجتمع، فقد أدّت سياسة الاندماج والتّجنيس التي انتهجتها فرنسا في الجزائر إلى احتكاك ابن باديس وجماعته بالإدارة الفرنسية ودعوة الشعب الجزائري إلى عدم مناصرتها[3]، فالجنسيّة القوميّة عند بن باديس" هي مجموع تلك المقوّمات وتلك المميّزات وهي اللغة التي يعبّر بها ويتأدّب بها والعقيدة التي حياته على أساسها والذّكريات التّاريخيّة التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها"[4]

وفي هذا المجال نشر ابن باديس عددا من الفتاوى في الموضوع، معتبرا الأشخاص المتجنسين بالجنسية الفرنسية كفّارا لا يجوز الزواج منهم، أو تزويجهم من النّساء الجزائريات غير المتجنسات، ولا الصّلاة عليهم، ولا دفنهم في مقابر المسلمين[5]؛ وقد أعرب أعرب ابن باديس عن رفضه لهذه السياسة في المؤتمر الإسلامي الأول 1936م (أنظر الملحق رقم: 09) وعبّر عن رفضه لسياسة الإدماج (مشروع بلوم فيوليت)[*] إلّا أنّ محاولته

---

(1) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص109.

(2) محمد الهادي الحسني، المرجع السّابق، ص91.

(3) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص111.

(4) رابح لونيسي، المرجع السّابق، ص335.

(5) تركي رابح عمامرة، المرجع السّابق، ص245.

(*)هو دستور إصلاحي عام يشمل كافة نواحي الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي بالقطر ويحقق ذلك أغلب مطالب ورغبة المسلمين(الشّهاب ج3، مج13، ص174).

بالتّصدي لهذه السياسة فشلت وفشل بذلك المؤتمر الإسلامي الأول في تحقيق مساعيه فردّ ابن باديس بقصيدته المشهورة عن هذا الفشل:

شعب الجزائر مسـلم   وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله   أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجـا لـه   رام المحال من الطلب[(1)].

وتحوي هذه القصيدة معاني الأصالة ورفض الإدماج والدّعوة إلى إرهاب الظالم وتطهير الخونة وإحياء أمجاد العروبة ونجد هذه المعاني قد تصدرت البيان الأول لثورة الفاتح من نوفمبر المجيدة بعد مرور 18 عاما، كما هاجم الإبراهيمي سياسة الإدماج مؤكدا استقلال الشخصيّة الجزائر ضاربا الأمثلة بصفحات التاريخ وذكر أنّ الرومان قد احتلوا الجزائر عدّة قرون لكنهم ذهبوا وبقيت الأمّة الجزائرية ولما أتى الإسلام والعروبة تمسّكوا بهما وجاء العثمانيون ثمّ ذهبوا وبقيت الأمّة الجزائرية[(2)] وما هذه الأمثلة إلّا توجيه للاستعمار برحيله من الجزائر مهما طال الوقت أو قصر.

ومن أبرز الإصلاحيين الذين كان لهم موقف في التّجنس الطّيّب العقبي حيث يوضح رأيه في مقال بجريد البصائر" التجنّس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه ومن استبدل حكم واحد من أوضاع البشر وقوانينهم بحكم من أحكام الشرع الإسلامي فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين"[(3)]،

كما نلاحظ هذا التّأييد حول رفض التّجنيس والإدماج عند العديد من العلماء الإصلاحيين أمثال مبارك الميلي العربي التبسي وغيرهم وقد كان رفض العلماء لهذه السياسة يعدّ ضربة مفاجئة للدوائر الفرنسية فكانت سنة 1936م سنة حاسمة في حياة العلماء فقد

---

(1) مجلّة الشّهاب، مج13، ج4، سنة 1937م، ص200.

(2) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص113-115.

(3) الطّيّب العقبي، جريدة البصائر، عدد 77، السّنة الثانية، 20 جويلية، 1937م.

دبّرت مكائد لاغتيال ابن باديس بعد تأسيس الجمعية، كما قامت بارتكاب جرائم قتل واتهام العلماء بالتحريض عليها ومن ذلك اغتيال الشيخ كحول، واتهام الطّيب العقبي بالتحريض على اغتياله وإطلاق النّار على الشيخ أحمد الحبيباتي لاتهام الشيخ ابن باديس بالتحريض على قتله وذلك في شهر أوت 1936م.

كما استعملت السّلطات الاستعمارية وسائل الترغيب والترهيب ومن الأمثلة على ذلك إتصال السلطات الفرنسية بالشيخ الإبراهيمي عارضة عليه الجاه الواسع والمنصب الرّفيع والمال الوفير لكنها لم تنل منه ما تريد فنفته إلى آفلو[1] وقد واجه العديد من العلماء إمّا النفي أو الإقامة الجبرية وإمّا اغتيالهم، ورغم هذا فقد ضلّ العلماء الإصلاحيين متمسكين بمبادئهم وأهدافهم.

---

[1] محمد الهادي الحسيني، المرجع السّابق، ص182،183.

ثانيا: التربية والتعليم

لقد رأينا فيما سبق ما حلّ بالجزائر نتيجة سياسة فرنسا الرّامية للقضاء على مقوّمات الشخصية الوطنية بالقضاء على المساجد والمدارس العربية لذلك نجد المدارس والمساجد قليلة مع أواخر ق19م وبداية القرن العشرين وبعودة ابن باديس إلى الجزائر 1913م شرع بالتعليم بالجامع الكبير بقسنطينة بعد أن قضا عاما بتدريس في جامع الزّيتونة بعد الانتهاء من دراسته وكان يدرّس بالجامع الكبير كتاب "الشفاء" للقاضي عياض، ولكن مفتي قسنطينة المولود بن الموهوب منعه من مواصلة التعليم فيه فانتقل منه إلى غيره من المساجد بمدينة قسنطينة[1]، مُركِّزًا على التعليم والتربية بقوله " فإننا نربي والحمد لله تلامذتنا على القرآن ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كلّ يوم، وعلى هؤلاء الرّجال القرآنيين تعلق هذه الأمّة وفي سبيل تكوينهم، تلتقي جهودنا وجهودهم"[2]، وقد اتخذ ابن باديس من الجامع الأخضر مقراً لدعوته التّعليمية، فلاحظ ابن باديس أن توافد الطلبة على الجامع الأخضر يتعاظم يوما بعد يوم، حتّى أصبح مرحلة فكرية أساسية في السبيل المؤدي إلى جامع الزيتونة وكان ابن باديس يوجه عددا من الطلبة نحو جامع الزيتونة بتونس فأصبحت دفعات حملة الشهادات من الجزائريين خريجي الزيتونة أكبر وأهم، فكانوا أوفياء في الغالب للتعليم ويشكلون فروعا إصلاحية للجامع الأعظم[3]. وقد كان لابن باديس طريقة خاصة في التربية ينفرد بها عن غيره من المربين والمعلمين تتجلّى في تلك الصّلة الرّوحية المتينة التي تنشأ بين الأستاذ وتلاميذه[4]، وهو أوّل من بدأ حركة التعليم شاملة للكبار والصّغار معا، وفي عام 1930م أنشأ **جمعية التربية والتعليم الإسلامية** فصادقت على قانونها الحكومة والغرض منها هو نشر الأخلاق الفاضلة، والمعارف العربية والفرنسوية والصّنائع اليدوية بين أبناء

---

(1) تركي رابح عمامرة، المرجع السّابق، ص386.

(2) الشّهاب، مج1، عدد جوان، 1938م، ص291.

(3) علي مرّاد، المرجع السابق، ص164.

(4) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2003م، ص170.

وبنات المسلمين[1]، كما أدان ابن باديس الوضعية التي كانت عليها المرأة الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي والجهل الذي كانت تعانيه فكتب في هذا الصدد يقول "الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منّا ولنا يحفضون الأجيال الماضية للأجيال القادمة" ثمّ يقول "و الطريق إلى هذا التعليم: تعليم البنات تعليما يناسب خِلْقَتَهُنَّ ودينهنّ وقوميتهن"[2] فابن باديس يؤكد على أنّ تعليم المرأة ضروري وقد نظر إلى تعليمها من زاويتين الأولى عائلية: باعتبارها أساس الأسرة لأنّها مربية الأطفال والقائمة على القيم الدينية الخلقية لهم، أمّا الزاوية الثانية: وهي اجتماعية باعتبارها زوجة وقرينة للشباب المثقف حتّى لا تنتزعه منها المرأة الأجنبية؛ وقد حاول ابن باديس سنة 1938م أن يرأس بعثة طلابية إلى دمشق إلّا أن الحرب حالت دون ذلك[3] ولا تذكر المراجع عن أيّ مجهودات أخرى حول بعثة الجزائريات نحو البلدان العربية.

ومن أبرز المراكز التعليمية التي كانت جديرة بالاهتمام مركز سطيف(الشيخ الإبراهيمي)، مركز بسكرة، (الشيخ العقبي، السعيد الزّاهري، محمد العيد آل خليفة) والأغواط مبارك الميلي، فبعد أن رأى الإبراهيمي أنّ خطوة زميله هي حجر الأساس في إرساء نهضة عربية في الجزائر، فما كاد يحل في مدينة سطيف حتّى بدأ في عقد ندوات علميّة للطلبة كما أنشا مدرسة صغيرة لتدريب فئة خاصة من الشبان على الخطابة والكتابة في الصحف، وفي الفترة من 1920–1930م تبادل الشيخان بن باديس والإبراهيمي الزّيارات كما خططا لتكوين جيش عقائدي يعتنق مبادئ العروبة والإيمان[4]، وتأسيس المدارس العربية الحرة يتولى أمها جيل أخرجته مدرسة ابن باديس وقد بلغ 400 مدرسة رغم مقاومة الاستعمار، تسير كلها حسب منهاج واحد مدّرِسوها من الذين تخرّجوا واستكملوا

---

(1) رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح، ص387،388.

(2) رابح تركي عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة، المرجع السّابق، ص175،176.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص41.

(4) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص125.

دراستهم الثانوية في معهد ابن باديس[1] الذي أسّسه الإبراهيمي تخليدا لذكرى ابن باديس وأصبح يتميّز بالنشاط العلمي والنّظام فوصل عدد الطلبة سنة 1948م إلى 800 طلب وأوكلت للأستاذ العربي التبسي[2]، وقد بذل الإبراهيمي مجهودا متميّزا في تلمسان لصالح تدريس اللغة العربية رغم العراقيل الإدارية ومعارضة المرابطية الشديدة كما عمل على توسيع دائرة التعليم للفتيان والكهول كما أنشأ دار الحديث بتلمسان فقام بتدشينه في سبتمبر 1937م فأصبح هذا المعهد بمثابة انتصار لنشاطه في ميدان التعليم الاصلاحي[3]، فيقول الإبراهيمي في هذا المعهد:"إنّ هذه المدرسة هي الشاهد الذي لا يكذب على صدق النهضة الإسلامية العلمية ونضوجها ووصولها إلى درجة الكمال التي يفرح لها العاملون، ويحزن لها الظالمون"[4]، ونظراً للدور الكبير الذي لعبه هذا المعهد في التربية والتعليم وإعادة بعث وإحياء الأمّة الجزائرية قامت السلطات الاستعمارية بتعطيله ويرد الإبراهيمي على تعطيل المعهد بقوله:" تعطيل مدرسة دار الحديث مسألة لا تهمّ جمعية العلماء وحدها بل تهمّ الأمّة الجزائري كلها" فلم يكن من اللائق للاستعمار الفرنسي أن تجتمع الأمّة في معهد علمي ديني[5].

وعن نشاط العقبي والزّاهري ومحمد العيد في مجال التربية والتعليم فقد تمركز بمنطقة الزّيبان (بسكرة) فبدأ العقبي في نشر مبائه التعليمية في مسجد سيدي منصور في بسكرة القديمة وركّز في نهجه التربوي على تلقين دروس في العقيدة والإشادة بالتاريخ الإسلامي وربط في دروسه الدنيا بالدّين فكثر أنصاره وانضمّ إليه محمد الهادي السنوسي[*] وأحمد بن

---

(1) أحمد توفيق المدني، محاضرات في التاريخ واللغة،، مج10، عالم المعرفة، الجزائر، 2010ص40.

(2) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص125.

(3) علي مرّاد، المرجع السّابق، ص103.

(4) البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص311

(5) المرجع نفسه، ص 312.

(*) محمد الهدي السنوسي الزاعري من مواليد قرية ليانة من قرى الزاب الشرقي وبها حفظ القرآن الكريم ثمّ أرسله والده إلى قسنطينة ولازم دروس الشيخ زهاء 7 سنوات ناضل بقلمه ولسانه مارس التعليم مدّة طويلة بمدرسة الشبيبة.

العابد العقبي(*) وأصبح مسجد سيدي منصور لا يتسع فانتقل إلى جامع "بركات" إلّا أنّه هو الآخر عجز عن استقبال الحشود فانتقل إلى مسجد بكار، ولم يقتصر نشاط العقبي على إلقاء المحاضرات للعامة بل تعداها إلى عقد الحلقات العلمية وتدريس الطلبة وتلقينهم مبادئ الدّين الإسلامي وتعريفهم بأصول الشريعة ودراسة الأدب كما اهتمّ بالدروس اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن[1]، فيذكر أحمد حماني عن إقبال النّاس نحو العقبي بقوله" فأقبل النّاس عليه... وزالت كثير من الخرافات والبدع والأوهام وصار للحركة جمهور غفير، خصوصا من العمال والشباب"[2]، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على قوّة ونشاط حركة الطيب العقبي حتّى إنّ كثيرا من العلماء ساندوه أمثال الشيخ خير الدّين ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم ومن بين أهمّ أقطاب خريجي الزيتونة الأستاذ مبارك الميلي الذي شرع بالتعليم بمكتب سيدي بومعزة بقسنطينة وتصدى لبث روح التربية الإسلامية في البنين والبنات[3]، فقد كان حلول الشيخ مبارك بقسنطينة أن حلّت بالمسلمين فيها الحلقة المفقودة أو الضالة المنشودة[4] وبعد وفاة ابن باديس تولى مهمّة التعليم والدّفاع عن الحركة الإصلاحية بالجامع الأخضر بقسنطينة الذي كان أوّل مركز ثقافي للاصلاح الإسلامي في الجزائر تاركا وراءه بذرة حيّة تنمو يوما بعد يوم تتمثّل في تلامذته الذين تكوّنوا على يده تكوينا عربيا إسلاميا أصيلا[5]

ومن أبرز الوجوه الزيتونية التي تركت آثارا بارزة في مجال التربية والتعليم" الشيخ إبراهيم بيوض" فلقد اعتمد رحمه الله في أوائل نهضته الإصلاحية في الجزائر إلى تأسيس وبناء المدارس الحرّة المعاصرة التي تهتمّ بتدريس اللغة العربية وعلومها بحيث توازي

(*) أحمد بن العابد من مواليد سيدي عقبة نشر قصائده بجريدة الصديق توفي 1926م .

(1) أحمد مريوش، المرجع السّابق، ص74.

(2) محمد حاج عيسى، الشيخ الطّيّب العقبي ودعوته الإصلاحيّة، مجلة إذاعة القرآن الكريم، ع13، سنة 2009م، 1430م، ص74.

(3) المجلة الزيتونية، مج5، ج10، 1945م، 1364ه، ص271.

(4) علي مرّاد، المرجع السّابق، ص105.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء وعلاقتها، ص110،108.

المدرسة الفرنسية ومن هنا بدأ بتدشين أوّل معهد عربي إسلامي في القرارة وذلك يوم 28 شوال 1343ه/ 21 ماي 1925م وكان تحت تسيير الشيخ بيوض الذي تميّز بفصاحة لسانه واستشهاده بالأدلّة القرآنية[1].

وعموما فقد تميّز التعليم بالمدارس الحرّة بأنّ مديرها معلم شاب فرغ لتوّه من الطور الأوّل من الدّراسات الزيتونية وذاك بإمكانه أن يفتخر برعاية من شيخ ذي خبرة وثقافة واسعة مثل البشير الإبراهيمي بتلمسان ومبارك الميلي بالأغواط وقد تمثلت برامج التدريس في هذه المؤسسات بالاعتماد الضرورية للدين (القرآن الحديث، الأخلاق الإسلامية، العقيد الصحيحة) وتقديم دروس في (النحو، اللغة، تاريخ الإسلام) وكانت هناك مبادرات للاستاذة موهوبين فكانوا يدرسون تعليم ثانوي يتناول المواد الشرعية وكذا التّعمّق في المواد اللغوية والأدبية فكانت نتيجة هذا التعليم أن زاد عدد الطلبة المتخرجين من هذه المدارس ومن جامع الزيتونة، فأفزع هذا التطور والتّأثير الثقافي للحركة الإصلاحية السلطات الفرنسية فامتدّ الخوف إلى الأوساط الحاكمة بالعاصمة[2] فقد أدركت فرنسا أنّ مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسنه هو مدرسة حقيقية للوطنية من أجل ذلك قامت فرنسا:

- منع العلماء من التعليم إلّا برخصة من الاستعمار
- تضييق الخناق على الطلبة المهاجرين للزيتونة
- فرض الإقامة الجبرية على العلماء أمثال ابن باديس والإبراهيمي الذي نفي إلى آفلو والشيخ بيوض والتبسي والعقبي وغيرهم.
- إغلاق مدارس العملاء ورمز هذه المدارس هو مدرسة الحديث بتلمسان[3]فأوّل جانفي هو يوم التهادي والتّواصل واجتماع القلوب على السرور عند الغربيين فقد خرج قرار التعطيل في ظروف مبهمة وغير مفسّرة[4].

---

[1] بكير سعيد عوشت، المرجع السّابق، ص43.

[2] علي مرّاد، المرجع السّابق، ص114-124.

[3] محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص184.

[4] محمد البشير الإبراهيمي، المرجع السّابق، ص313.

-ولم تكتفي فرنسا بنفي وتعطيل المدارس وإنّما لجأت لسجن العلماء والمدرسين وبالتالي حرمان التلاميذ من التعليم

ورغم كلّ المجهودات التي بذلتها فرنسا من أجل محاربة العلم والعلماء إلّا أنها لم تفلح والدّليل على ذلك هو خروج الأمّة من بوتقة الجهل الذي كانت تعيش فيه وهذا أكبر دليل على نجاح الإصلاح العلمي.

ثالثا: محاربة الطرق الصّوفية

من أهم الأعمال الإصلاحية التي قام بها العلماء الإصلاحيين "خريجي الزيتونة" محاربة الطرق الصّوفية فقد أوضح هؤلاء العلماء معارضتهم الشديدة لطرق الصوفيّة، ويعود السبب في ذلك:

أنّ الطرقيين أصبحوا يأتون بما يتبرأ منه الإسلام ويصرحون بأنّه من صميمه تفشي الجهل وانتشار الفقر وتفرق الأمّة[1]، كما يؤكد الإبراهيمي ذلك بقوله "إنّ هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين "[2]، (و هذا ما أوضحناه في الفصل التمهيدي)

فكيف واجه الإصلاحيون الطرقيون؟

شنّ العلماء هجومهم على المرابطية تحت عنوان "لا غموض في الإسلام" بالإضافة إلى جملة الانتقادات السابقة التي وجهوها للمرابطية، فإنّهم عارضوا الموسيقى الخرافية، والرّقص في الاحتفالات الدّينية وزيارات القبور وإعطاء الهدايا والنّقود إلى رؤساء جمعيات الطرق الصّوفيّة[3] وأوضح ابن باديس سبب محاربته للطرق الصّوفيّة في مقالة نشرها في مجلة الشهاب بعنوان" لماذا حارب الشهاب الطرق الصّوفيّة" فقال " حاربنا الطرقيّة لمّا عرفنا فيها علم الله من بلاء على الأمّة من الدّاخل والخارج، فعملنا على كشفها وهدمها ومهما تحمّلنا في ذلك من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للأمّة هي التي تتولى القضاء عليها وكلّ طرقي أو غير طرقي يكون أذنا سماعة، وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتّى يتوب إلى الله"[4].

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء ودورها، المرجع السّابق، ص180.

(2) البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء، المرجع السّابق، ص48.

(3) نبيل بلاسي، المرجع السّابق، ص74.

(4) الشّهاب، مج14، ج1، 1938م، ص7.

ويقول أيضا: "أنّ الصدام بين الإصلاحيين والطرقيين يعود لهدفين: هدف ديني لخطورة ما تروّجه الطريقة من مبادئ الباطنية والدّعوة إلى مذهب الحلول ووحدة الوجود أمّا الهدف السّياسي فهو اتصالها بالقوى الاستعمارية والتحالف معها والتّعاون بينهما على العمل المنسق للنجاح المزدوج"[1].

فابن باديس يرى أنّ الإيمان والتّقوى هما العلاج الوحيد لحالتنا فنقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك، والأخلاق من الفساد، فلا داعي إذن إلى تحقير أنفسنا، وفبدوام السعي واستمراره يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله".[2]

ويرى البعض أنّ الصراع الذي كان بين الطرقيين والإصلاحيين تعود أسبابه إلى خلافات شخصية أو علمية وقد نفى الشيخ البشير الإبراهيمي ذلك مبرزا سبب الصّراع بقوله "إنّ الخلاف بيننا وبين هؤلاء ليس في مسائل علمية محصورة يعدّونها في كلّ بلد بعدد ويكثرون حولها اللغط ليوهموا الأمّة أنّ الخلاف علمي... وما لهم وللعلم؟ إنّهم ليسوا علماء... يقولون فيه أو يكونوا طرفا من طرفي الخلاف في مسائله إنّما الخلاف بيننا وبينهم في طرقهم وزواياهم وما ترتكبونه باسمها من المنكرات التي فرّقت كلمة المسلمين وجعلت الدّين الواحد أديانا فقلنا لهم ولانزال نقول: (لا طرقية في الإسلام)، وأقمنا على ذلك الأدلّة من الدّين وتاريخه الأوّل والعقل ومقتضياته، فلماذا يرجعون بنا بعد هذا كلّه إلى العلم الذي هو بريء منهم وهم برآء منه؟" [3].

ويوافقه الطّيّب العقبي برأيه حول مسألة الخلاف فيرجع سببه لأسباب دينية بقوله " نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بيننا وبينهم أو حسدا لهم على ما أوتوا من مرتبة وجاه ولكننا نحارب الجهل والضلال اللذين تلبسوا بهما فنشأ عن ذلك الإضرار بهذه المدّة... حتّى

(1) أحمد حماني، المرجع السّابق، ص61.

(2) البصائر، عدد 127، السّنة 14، أوت 1938م، ص12.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، 1997م، ص303.

بلغت أقصى دركات الإنحطاط الفكري والاجتماعي كما أنّنا نحارب الطرقيين لأنّه لا طرق في الإسلام، وإنّما هو دين واحد وطريقة جامعة"[1].

فمن خلال هذه الآراء والنّصوص نستنتج أنّ محاربة العلماء للطرقيين ما كانت إلّا لتطهير المجتمع من الأخلاق الفاسدة والترغيب في السنن والنّهي عن البدع ورفع راية الحق والإسلام والهدي إلى كتاب الله وسنّة رسوله فحارب المصلحون الطرقيين نثرا وشعرا وتجلى ذلك في قصيدة للطيب العقبي حيث يقول:

ماتت السنّة في هذي البلاد قبر العلم وساد الجهل ســـاد
وفشا داء اعتقاد باطــــــل في سهول القطر طرا والنجاد[2].

ثمّ يتبع قوله:

يأيّها السّائل عن معــــــتقدي يبتغي مني ما يحوي الفــؤاد
إنّني لســــــت ببدعــــــي ولا خارجي دأبه طول العــــــناد
ليس يرضى الله من ذي بدعة عملا إلّا إذا تـــاب وهــــــاد[3].

فقد تأثّر العلماء حقًّا بالأوضاع في بلاد المغرب وعلى وجه الخصوص تونس" فقد شنّ الثعالبي حملة شرسة على الطرق الدينية إذا اعتبرها من الأسباب الرئيسية في تعطيل الحضارة الإسلامية ويحملها مسؤولية تحريف الدّين الإسلامي"[4] ونلحظ أنّ محمد عبده قد واجه الطرقيين بمصر فبلاء الطرقية لم يكن في الجزائر فقط بل شمل معظم الأقطار العربية إن لم نقل كلها وقد تأثّر العلماء الجزائريون بهذه الحركات خاصة منهم الزيتونيين فمنذ عودتهم إلى الجزائر استعملوا لمواجهة الطرقيين والجهل والبدع ومنذ 1931م واجه العلماء

---

(1) الطّيب العقبي، الشّهاب، مج11، ج5، أوت 1935م، ص286.
(2) أحمد مريوش، المرجع السّابق، ص73.
(3) علي مرّاد، المرجع السّابق، ص284.
(4) رابح فلّاح، المرجع السّابق، ص92.

المسلمين الطرقيين وأصحاب البدع ومنذ 1931م واجه العلماء المسلمين فقد ركّزت الجمعيّة من أجل الحفاظ على المقوّمات التي ماتت أو ضعفت على مواجهة:

الطرقيون المنحرفون وعلماء الدّين الرّسميون الذين اتخذتهم فرنسا سخريا، لتخدير الشعب الجزائري، لكي يستسلم للسيطرة الفرنسية[1]، فيقول الإبراهيمي "إنّ هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين"[2].

فصراع المحتدم بين الطرقيين والمصلحين قد بدأ قبل تأسيس جمعية العلماء واشتدّ بعد تأسيسها عن طريق الحرب الصحفيّة والأفكار الإصلاحية التي يلقنها العلماء للناشئة في مدارس الجمعيّة، سيما وأنّ الجزائر كغيرها من الأقطار العالم الإسلامي كانت تضطرم بمختلف النزاعات والعقائد، والآراء والمذاهب والمبادئ التي قد تكون عند التّأمل فيها ليست من الدّين في شيء[3].

ومن أبرز دوافع محاربة العلماء للطرقيين هي: تعاونهم مع الاستعمار في مقابل الاحتفاظ بامتيازاتهم المادية ونفوذهم على الأهالي[4] فقد أصبحوا آلة طيّعة في يد الإدارة الاستعمار تسخرها لابتزاز الشعب وعرقلة جمعيّة العلماء فما إن انقضت السنة الأولى من تأسيس جمعيّة العلماء المسلمين.

وبحلول موعد انعقاد الاجتماع السّنوي العام في السّنة الثانية وفيه يتجدد أعضاء المجلس الإداري بانتخاب الأعضاء العاملين فأخذ العليويون يدبّرون مؤامرة لطرد العلماء الإصلاحيين إلّا أنّهم فشلوا[5]، فعند تأسيس جمعية العلماء كانت تضمّ مجموعة العلماء الإصلاحيين إضافة إلى مجموعة من شيوخ الطرق الصوفيّة وبعد هذه المؤامرة خرج شيوخ الطرق الصوفية نهائيا من جمعية العلماء.

---

(1) محمد الهادي الحسني، المرجع السابق، ص183.

(2) البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء الممسلمين، ص186.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، جمعيّة العلماء وعلاقتها، ص266.

(4) نبيل بلاسي، المرجع السابق، ص74.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها، ص183.

لم يقف العليويون وأذنابهم عند حد ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدا وأخره فضيحة وقرروا في اجتماع تولى كبره رئيسهم الأكبر أحمد بن عليوة محاربة جمعية العلماء بكل وسيلة وبكل فتأسست "جمعية علماء السنة" من علماء مأجورين وطلبة مدحورين تملك الطائفة لا تراعي للعلم حرمة[1] بهدف تحويل الناس عن جمعية المصلحين وأنشأوا جريدة البلاغ والنجاح ولكن لم يمض عام على تأسيس هذه الجمعية حتى تفرقت وكان هذا انتصارا للمصلحين على الطرفين وانتصار الحق على الباطل والبعد والخرافات، ولم تكُفَّ السلطات الاستعمارية والطرق الصوفيّة عند هذا الحد، فقد أصدرت النيابة العامة لعمالة العاصمة بإلحاح من الطرق الصّوفية من أجل التدخل السافر ضدّ جمعية العلماء فأصدرت دار عمالة العاصمة تعميمين رسميين عرفا بتعميمي ميشال صدر الأول في 16-12-1933م والثاني في 18-12-1933م[2]، فكان لهذين التعميمين أثر بالغ فكان من نتائجه أن تمّ غلق العديد من المدارس والمساجد خاصة في عمالة وهران والتي تعدّ مركز ثقل وتجمع الطرقيين[3]، إلّا أنّ ابن باديس ورفاقه يحاربون مؤسسة الطرقية حتّى يتمكنوا من كشف حقيقة هذه الطرق وبدعها وخرافاتها واستطاعوا أن يفرّقوا من حولها عشرات الآلاف من الأتباع والأنصار وقد كتب مبارك الميلي كتابا عنوانه: رسالة الشرك ومظاهره تحدث فيه عن نشأة التصوف وظهور المتصوف الحقيقيون ثمّ انحرافهم فكان هذا الكتاب بمثابة الأساس الإيديولوجي الذي بنت عليه جمعية العلماء منهجها في مقاومة المتصوفة وبدعهم الدينية وانحرافاتهم السلوكيّة[4]

ومسألة الطرق الصّوفيّة الاستعمارية لم تكن معانات الجزائر وحدها ولكنّها بلاء ووباء على الأمّة الإسلامية جمعاء، والحق أنّ حركة الإصلاح والتّجديد قد تصدت بكلّ قواها للطرقيين.

---

(1) البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء، المصدر السّابق، ص46.

(2) محمد خير الدّين،ج2، المرجع السّابق، ص297.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء وعلاقاتها، ص160.

(4) عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج2، ص149،150.

رابعا: مجال الإعلام والدّعاية

لقد بذل الطلبة الجزائريون في مطلع القرن العشرين جهودا مضنية وصادقة لمجاهرة الاستعمار بآرائهم الصّريحة وتعريفهم بواقع الشعب الجزائري المتطلع إلى الحريّة المعتز بالانتماء للعروبة والإسلام[1]، وما أكثر الصّحف العربية في الجزائر وأقلها على عهد الاستعمار وما أكثرها إذا عددنا منها ما كان يبدو وثمّ يتوارى، وتصدر ثمّ تعطل تحت ضربة السوط المسلط...، وماأقلها إذا عددنا تلك الصحف الوطنية القليلة التي استطاعت أن تفلت من قبضة هذه اليد الشريرة التي كانت تمتد للصحف العربية[2]، فصحافة تتطلب مجهودات وخصالا حميدة من أصحابها حتّى تؤدي رسالتها في المجتمع" فالجرائد مدارس متحولة ليست محصورة بين جدران، ولا يختص بها مكان دون مكان وهي أوسع دوائر الإرشاد من كلّ دوائر التعليم، تهذب العامّة وترتب أفكار الخاصّة، وتنهض الهمم القاعدة وتصلح الألسن الفاسدة وتقرب الأمم المتباعدة، وهي سجلّ الأخبار ووعاء التّاريخ وتقويم الزمن"[3] وقد اتّخذ الطلبة الجزائريون من الصحافة والتي تميّزت في جملتها بالثورة العارمة على الاستعمار وأذنابه والفساد الذي تجسّم في البدع والخرافات والتّحجّر الفكري ومن هؤلاء الطلبة أبو اليقضان الذي يرى أنّ الصحافة هي روح الأمّة ولسانها وبدونها فإنّ ذلك المجتمع يعدّ جثة هامدة لا حياة فيه فيقول رحمه الله(أبو اليقضان)

إنّ الصحافة للشعوب حـــــياة والشّعوب من غير اللسان موات
فهي اللسان المفصح الذلق الذي ببيـــــانــــــه تتدارك الغايـــات[4].

---

(1) خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون، ج2، ص1508.

(2) عبد المالك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، مجلة الثقافة، العدد 39، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، 1977م، ص58.

(3) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء ودورها، ص130.

(4) بكير سعيد عوشت، المرجع السّابق، ص52.

ومن أوائل الصحف المجاهدة جريدة الفاروق 1913م لعمر بن قدور وقد كانت أول جريدة جزائرية منتظمة الصّدور أثرت آثارا عميقة واسعة في الجزائر عمرت إلى سنة 1915م صدر منها عشرات الأعداد فرأى المستعمرون آثارها الحسنة في الجزائر فقضوا عليها واعتقلوا صاحبها ونفوه إلى مدينة الأغواط وقد ذهب به الحرس مشيا على الأقدام من مدينة الجزائر إلى الأغواط[1] ورغم وجود العديد من الصحف قبل الحرب العالمية الأولى إلّا أنّها كانت ضيّقة، ويعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من بناة الصّحافة العربية الحديثة في الجزائر ومن الذين أرسوا دعائمها على أسس متينة من الإيمان[2] فيقول الشيخ خير الدّين عن ابن بايس الصحفي "لم يكن عبد الحميد بن باديس صحفيّا عاديا وإنّما كان أستاذا للصحافة ... وتتجلّى هذه الأستاذية في كون ابن باديس كان يعمل في الصّحافة عن خطّة ومبدأ وقد توثّل مبدأه أنّه كان حريصا كلّ حياته أن تكون له صحيفته التي تعبّر عن آرائه ويتحمّل مسؤولية ما يكتب حتّى عندما كان رئيسا للجمعيّة كان يفصل مسؤولية جريدته عن مسؤولية الجمعيّة"[3].

وكانت أوّل جريدة أصدرها "المنتقد" سنة 1925م (لسان حال الشباب النّاهض في القطر الجزائري) [4]، ولم تعمّر هذه الصّحيفة طويلا، فقد عطّلت بعد أن صدر منها ثمانية عشرة عددا فقط تحت شعار " انتقد ولا تعتقد" وكان في هذا الشّعار ثورة فكريّة خشي الاستعمار أن تؤدي إلى ثورة سياسية فكظم الاستعمار غيضه، حتّى سنحت له الفرصة فانقض عليها كما ينقض الشيطان على الأخيار فيوقعهم[5].

---

(1) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ص8.

(2) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص182.

(3) محمد خير الدّين، مذكرات الشيخ خير الدّين،ج2، ص118.

(4) إبن باديس، مجلة الشهاب، مج14،ج1، عدد مارس، 1938م

(5) عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص66.

بعد إغلاق المنتقد أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة أخرى كي تحلّ محلّها هي جريدة "الشّهاب" (أنظر الملحق رقم: 12) في نفس العام الذي صودرت فيه جريدة المنتقد وكانت الشّهاب أوّل مرّة أسبوعيّة ثمّ تحوّلت إلى مجلّة شهريّة حملت على غلافها الخارجي" مجلّة إسلاميّة جزائرية) شهريّة) تحث في كلّ ما يرقى المسلم الجزائري" تحت شعار "مبدأنا في الإصلاح الدّيني والدنيوي- لا يصلح آخر هذه الأمّة إلّا بما صلح به أوّلها"، وقد حملت هذه المجلّة لواء الدّفاع عن حقوق الوطن الجزائري المهضومة والشّخصية القومية للشعب الجزائري التي هي العروبة والإسلام والجزائر[1] وانضمّ إلى فريق الشّهاب ثلّة من العلماء المصلحين المجديدين أمثال البشير الإبراهيمي والطّيب العقبي والسّعيد الزّاهري وغيرهم.

وقد قررت الجمعيّة الخوض في ميدان الصّحافة فأنشأت صحيفة باسم السّنّة النّبوية(أنظر الملحق رقم:11)سنة 1351هـ الموافق لـ مارس 1933م ويتكوّن شعارها من الآية القرآنية " ولكم في رسول الله أسوة حسنة" ومن الحديث النبوي" من رغب عن سنّة فليس منّي" [2]، ويشيد العربي التّبسي بأهداف هذه الجرية في مقال بجريدة السنّة تحت عنوان هذه جريدة السنّة يأهل السّنّة" إنّ جمعية العلماء الذين يرون أنفسهم من الأمّة كأعضاء حيّة تؤدي وظيفتها، يجب عليها أن تصدر هذه الصّحيفة الشريفة ... والتي تعتبر كمدرسة راحلة إلى منازل أهل السنّة ... وأنّ هذه الصحيفة السّنيّة سيحي الله بها قلوبا ويفتح بها أبصارا... وستقضي عمرها على منهج السّنّة وتسير على ضوئها وتنتهي عند مناهيها ... وستحافظ الجريدة على شعارها علما وعملا"[3].

وعطّلت هذه الصّحيفة بمقتضى قرار من وزير الدّاخلية ولم يبرز منها سوى ثلاثة عشر عددا وبعد تعطيلها صدرت الشّريعة والتي التزمت نفس الخطّة والغاية والشّكل

---

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح، ص184،186.

(2) علي مرحوم، الثقافة، نظرة على تاريخ الصحافة العربية عدد 44، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م، ص8.

(3) العربي التبسي، هذه جريدة السّنة يأهل السّنّة، عدد 2، 1933م، ص3.

والمضمون ولكن الآية قد استبدلت " ثمّ جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون" فكان مصيرها نفس مصير سابقتها وصدرت جريدة الصّراط السّوي بنفس الشّعار وأضيف له " قل كلّ متربص فستعلمون من أصحاب الصّراط السّوي ومن اهتدى " طه الآية 135 والتي تحمل معنى التهديد والوعيد[(1)] وقد صدرت بتاريخ 1933/09/11م وعطلت في بداية جانفي 1934م وهكذا ففي مدى سنة واحدة فقط أنشأت الجمعيّة ثلاث جرائد وأوقفتها لها الحكومة تباعا[(2)] وبعدها صدرت جريدة البصائر "جريدة أسبوعية" (أنظر الملحق رقم: 13) كان مديرها ورئيس تحريرها الشيخ الطيّب العقبي والسّعيد الزّاهري أمّا نصفها الثّاني فكان تحت إدارة المبارك الميلي صدرت 27 ديسمبر 1935م إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت للصدور من جديد بإدارة وإشراف محمد البشير الإبراهيمي واستمر صدورها قرابة 10 سنوات (1947-1956)م[(3)] ويصفها محمد علي دبوز بقوله " كانت الجزائر النّاهضة القويّة المتحدة التي تخاطب الاستعمار بعيون تشتعل بالنيران وهي من أمم وأحسن وأوسع المراجع في تاريخ نهضتنا مع صحف أبي اليقضان"[(4)] ويقول الدكتور محمد ناصر عن تأثر الشيخ أبي اليقظان بالجو الصحفي والسياسي التونسي: "فقد حركت تونس في نفسه أحاسيسه الوطنية، وألهبت نزعته تلك ما كان يراه على أعمدة صحافتها من نضال قومي، وشعور وطني... وينغمس فيما بين سنة 1917 1920 في حركة الثعالبي السياسية"[(5)].

إن هذا التكوين على يد الزعيم الوطني لتونس ورفقائه حثّهم على النضال من أجل دينهم وقيمهم. كما أنشؤوهم على كره الاستعمار، وعلى مناهضته بشتى الوسائل المتاحة ومنها الصحافة فقد رصد أبو اليقضان قلمه الثائر في بيان حقيقة الاستعمار ودسائسه الهادفة إلى تمسيح الشعب الجزائري المسلم بصحفه الثمانية: وادي ميزاب، المغرب، ميزاب، النّور، البستان، الأمّة، الفرقان، النّبراس، وقد تميّزت هذه الصّحف في جملتها بالثورة العارمة على

---

(1) علي مرحوم، المرجع السّابق، ص14،15.

(2) علي مرتاض، المرجع السّابق، ص15،16.

(3) محمد خير الدّين، ج2، ص112،113.

(4) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، ص12.

(5) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، آثار النهضة العلمية التونسية في فكر الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب، البصائر، 2010/06/12. دص.

الاستعمار وأذنابه والفساد الذي تجسّم في البدع والخرافات[1]، فكانت هذه الصّحف ما إن تصدر حتّى تصادر وهذا يبين أنّ الشيخ أبا اليقضان قد عانى مالم يعانه أحد من الصّحافيين الجزائريين من اضطهاد وتعطيل للصحف، فقد كان الاستعمار الفرنسي يتفنن في اضطهاد هذا الصّحافي الجزائري المناضل كما كان يمنعه من الكتابة في أيّ جريدة[2].

لم تتوقف أقلام الطلبة الجزائريين وعلمائها عند هذا الحد بل جنّدت العديد من الأقلام في جميع أنحاء الوطن دفاعل عن الجزائر وحريّتها وكرامتها، فقد شهدت بسكرة ميلاد حركة صحفيّة جديدة لم تشهدها من قبل، ومن هذه الجرائد صدى الصّحراء باسم محررها أحمد بن العابد العقبي والطّيّب العقبي[3]، ثمّ انفرد العقبي بتأسيس جريدة "الإصلاح" وذلك في 08 سبتمبر 1927م، وقد صدر من هذه الأخيرة 14 عددا ثمّ أوقفتها السّلطة الفرنسيّة وذلك يوم 1928م [4] وقد ساعده الطيّب العقبي محمد العيد آل خليفة.

كما نجد السعيد الزاهري قد بدأ حياته المهنيّة في الصّحافة ذات اللسان العربي بإنشائه صحيفة سماها " الجزائر" التي أطر عليها ابن باديس كثيرا[5]، إلّا أنّ الاستعمار لم يتوان عن عن تعطيلها لسببين:

الأوّل: أنّه سماها "الجزائر" وفي هذه التّسمية تحدٍّ لسلطان الاستعمار ووجوده بالجزائر والثّاني أنّه جعل شعارها" الجزائر للجزائريين" إلّا أنّ الزّاهري ورغم تعطيل جريدة" الجزائر" أصدر جريدة الفاروق 1927م بقسنطينة ولم ما إن ظهرت هذه الصّحيفة حتّى عطلها الاستعمار ولم يكن قد مرّ على صدورها زمن يسير[6].

وقد ردّ السعيد الزّاهري عن مواقف الاستعمار ضدّ الصحف العربية بقوله "فليس أمامنا إلّ أمران اثنان لا ثالث لهما: إمّا أن نكسر أقلامنا ونريح أنفسنا من هذا العناء، وإمّا أن

---

[1] بكير عوشت، المرجع السّابق، ص12
[2] عبد المالك مرتاض، المرجع السّابق، ص67.
[3] أحمد مريوش، المرجع السّابق، ص52.
[4] محمد الحاج عيسى، المرجع السّابق، ص73
[5] علي مرّاد، المرجع السّابق، ص131.
[6] عبد المالك مرتاض، المرجع السّابق، ص66-67.

نصبر ونتحمّل، ونستعدّ لكل بلاء يصيب صحافتنا من الخراب ويصيبنا...، ويصيب عيالنا من المحنة والبلاء"[1].

هؤلاء هم أبطال وإصلاحيي الجزائر فكلما سقطت صحيفة إلّا وظهرت أخرى لمواصلة النّضال.

(1) محمد السّعيد الزّاهري، الشّهاب، مج9، ج9، أوت 1933م، ص369.

خاتمة

خـــــــــاتمة

من خلال الدّراسة والاستقصاء لموضوع الطلبة الجزائريون الزيتونيين اتضحت لنا مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

– أنّ المجتمع الجزائري قبل ظهور الحركة الإصلاحية غارقا في غيابات الجهل والأميّة والانحرافات العقائدية، والذي كان سببه الطّرق الصّوفية التي استعملها الاستعمار الفرنسي كأداة لصدِّ ومواجهة الدّين الإسلامي باعتباره أساس نهضة الأفراد وصحّة عقيدتهم

– لجوء الطّلبة الجزائريون إلى جامع الزيتونة للطلب العلم والمعرفة والهرب من السياسة الاستعمارية

– تأثُّر الطّلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وبالأحداث المحيطة به كما أثّر وساهم هؤلاء الطلبة بمجالات الحياة المختلفة التّونسية كالصحفيين ومفكرين وسياسيين؛ وقد مثّلت جمعيّة الطلبة الجزائريون الزيتونيين أبرز مظاهر النّشاطات الفكرية والعلميّة للطلبة الجزائريون بتونس.

كان لعودة الطلبة الجزائريون الأثر الكبير على المجتمع الجزائري، فقد تبلورت على أيدي هؤلاء العلماء وعلى رأسهم الشيخ بن باديس "حركة الإصلاح الدّيني في الجزائر" لتشمل العديد من المجالات:

– ففي المجال الديني عمل علماء الإصلاح على النّهوض بالأمّة الجزائرية من خلال اعتمادهم على الدّين الإسلامي وتنقيته من الشّوائب والتّحريفات، وذلك بالتّذكير بالقرآن والسّنّة الرّسول وإحياء الممارسات الدّينية وتنقيتها من الخرافات والأباطيل وإعادة إحياء وبعث المقوّمات الشخصيّة والوطنيّة، وتعدّ جمعيّة العلماء المسلمين أساس نهضة الجزائر والتي تصدّت للأستعمار والطّرق الصّوفيّة النحرفة، وما جاءت به من بدع وخرافات، فقد وجهة لهم جمعيّة العلماء المسلمين مجموعة من الانتقادات، وما كانت محاربة الطّرق

الصّوفيّة إلّا لتطهير المجتمع من الفساد والتّرغيب في السّنن، كما تصدّت جمعية العلماء لسياسة التّجنيس والإدماج.

- أمّا المجال الاجتماعي والثّقافي: فقد أنشأ خريجي جامع الزّيتونة العديد من المدارس الحرّة في جميع أنحاء أقطار الوطن الجزائري شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، لمحاربة الجهل والأميّة، مركّزين في دعوتهم التّربوية التّعليميّة على القاعد الأساسية وهي التربية والتّعليم باللسان العربيّ المبين وتوطين العلم الحديث، وتدريس سير الصّحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، أمّا عن الفئات الموجهة لتّعليم فهم الذكور والإناث، باعتبار المرأة النّواة الأولى لبناء الأسرة وهي منشِأة الأجيال؛ ولهذا رأى المصلحون ضرورة تعليم المرأة المسلمة.

وإلى جانب المدارس إهتمّت الجمعيّة بإنشاء المساجد والنوادي الثّقافيّة.

ومن المعروف أنّ بن باديس ورفاقه كانوا يتحاورون، وينقد أحدهم الآخر دون اللجوء إلى العنف، كما تصدّوا للاستعمار بصفة غير مباشرة، ويظهر ذلك من خلال الصّحافة التي أصدرها هؤلاء العلماء.

ومن كلّ هذا نستنتج أنّ أثر جامع الزّيتونة في الطّلبة كان كثيرا فقد أضاء النّفوس، ولولا تونس لما وجدت الجزائر مجالا تربويًّا لأبنائها وكان لهذا التّأثير أثر بارز على الأمّة الجزائرية جمعاء، فلم تقتصر مجهوداتهم على الأعمال الإصلاحيّة فقط، وإنّما كانوا من أوائل المشاركين في الثّورة التحريرية بمساهمتهم في بناء قاعدة للحرب التّحريرية الكبرى ضدّ الاستعمار.

ملاحق

الملحق رقم: 01

مناظر عامة للجامع الأعظم



المصدر: خير الدين شترة، ج 3، المرجع السابق، ص264.

الملحق رقم: 02

عن هجرة الجزائريين إلى تونس سنة 1888

برقيـــــة

التاريخ: ختم البريد المركزي، الجزائر العاصمة 27 جوان 1888.

المرسل: نائب عامل عمالة قسنطينة.

المرسل إليه: الحاكم العام الفرنسي للجزائر- الجزائر-

ردا على برقيتكم المؤرخة في 19 من الشهر الجاري المتعلقة بهجرة الأهالي من الهضاب العليا ومناطق سكيكدة إلى تونس، يبدو حسب المعلومات التي زودني بها السادة: نائب عامل عمالة قسنطينة في سطيف، والحاكم الإداري لعين مليلة، والعلمة، ومسكيانة وتبسة، أنه لم تحدث هناك أية هجرة إلى تونس في المناطق التي يشرفون على إدارتها. والظاهر أن الذي أوحى بهذه الهجرة هو الانتقال المحسوس لسكان هذه المناطق بحثا عن المراعي الخصبة لدوابهم، لما أصابهم من ضرر بسبب اجتياح الجراد لأراضيهم. كما أن التونسيين من جهتهم على الحدود الشرقية يجتاحون مناطق القالة. أخبرني الحاكم الإداري لأم البواقي يوم 24 جوان الجاري أن 13 شخصاً بسبب الجفاف الذي أصابهم لمدة ثلاث سنوات متتالية، والفقر الذي يتخبطون فيه، يحاولون أن يغادروا البلاد ليهاجروا إلى سوريا. لقد أعطيت التعليمات اللازمة للسلطات المحلية وللجندرمة لمراقبة سكك الخطوط الحديدية للحيلولة دون ذلك. وفي وقت لاحق سأبعث لكم المعلومات التي طلبتها من نائب العمالة سكيكدة.

المصدر: خير الدين شترة، ج 3، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم: 03

بلاغ ادارة المدارس الزيتونية

تعلن جمعية الطلبة الجزائريين لكافة الطلبة الذين يريدون ان يسكنوا فى المدارس انها اتصلت بالبلاغ التالى من مشيخة المدارس الزيتونية

تعلن ادارة المدارس الزيتونية لعموم الطلبة الزيتونيين القاطنين بالمدارس في العام الماضي ان عليهم ان يرسلوا بمطالبهم الى الادارة كغيرهم من الذين يريدون السكنى ولم يكونوا قاطنين بها فى العام الماضى مرفوقة بالارشادات الآتية :

اسم التلميذ – اسم والده – لقبه سنه – محل ولادته – تاريخه – سنته الدراسية بالعام الماضى – قسمه – عدده به – مع امضاء الوالى فى المطلب وصورتين شمسيتين وظرف خالص أجرة البريد به عنوان الولى وان تكون هذه الارشادات بغاية الوضوح والتفصيل ولا يقبل اى مطلب لا يشتمل على ما ذكر اويتأخر عن الأجل الذي يبتدىء من تاريخ النشر الى ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ ونلاحظ للطلبة القاطنين بالمدارس انهم اذا لم يرسلوا بمطالبهم – كما ذكر – للادارة فان هذا يعتبر اسقاطا لحقهم فى العام المقبل من السكنى. وفى النصف الثانى من سبتمبر يتصل كل من كاتب الادارة بالاجابة عن مكتوبه – حرره راجي عفو ربه محمد الشاذلى النيفر

G.C P 14-76 Alger

المصدر: المنار، السنة الثانية، عدد 59، 1952، ص3.

الملحق رقم: 04

الطلبة الجزائريون الناجحون في شهادة التحصيل بالجامعة الزيتونية

تنشر «المنار» مغتبطة قائمة اسماء الطلبة الناجحين فى شهادة التحصيل بالجامعة الزيتونية وبهذه المناسبة فانها تقدم للطلبة الناجحين ولابائهم واخوانهم والامة الجزائرية جمعاء اخلص تهانيها وترجو لهم النجاح والتوفيق فى ميادين العمل وهذه أسماء الطلبة :

مخيلف محمد العربي
ميمون الربيع
بورقعة محمد
سالم عبد الرحمان بن مسعود
تريدى الحارث
مصطفى حفيان
عيواز محمد
بومدين محمد الطاهر
عيسوس رابح
محى الدين دربال
مبروك بن سعد
تعزيت محمد الاكحل بن السعيد
التركى محمد

عيساوى رابح
جعلاب بوجمعة
سديرة على
بوضياف عيسى
رابح بن على فافة
على ساسى
قدور العباسى
منصورى محمد وعلى
مسعود بن محمد مسعود
عباس سليمان بن مسعود

انظر فى الصفحة الثالثة بلاغ ادارة المدارس الزيتونية

المصدر: المنار، السنة الثانية، عدد 59، 1952، ص4.

الملحق رقم: 05

أشهر الصحف التي أصدرها الجزائريون الزيتونيون بتونس

عدد رتبي	اسم الجريدة	مديرها	تاريخ صدورها
1	الحاضرة	علي بوشوشة	1305هـ - 1888م
2	سبيل الرشاد	عبد العزيز الثعالبي	1313هـ - 1895م
3	السعادة العظمى	الخضر بن حسين	1322هـ - 1904م
4	تحقيق الأمل	البشير زروق	1323هـ - 1905م
5	المنصف	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ -1907م
6	التسامح	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ - 1907م
7	المنبر العربي الفرنساوي	بطراس لاموتيري وعزوز بن عيسى	1326هـ - 1907م
8	بوقشة	محمد الهاشمي المكي	1326هـ - 1908م
9	الإسلام	محمد الهاشمي المكي	1327هـ - 1908م
10	الثريا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
11	جحا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
12	التونسي	عبد العزيز الثعالبي والبشير بن عز الدين	1327هـ - 1909م
13	الاتحاد الإسلامي	عبد العزيز الثعالبي وعلي باشة حامبة	1327هـ - 1909م
14	جحجوح	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
15	الضحك	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
16	المشير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1911م
17	الوزير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1920م
18	لسان الشعب	البشير الخنقي	1327هـ - 1921م
19	البرهان	حسن قلاتي	1327هـ - 1921م

المصدر: خير الدين شترة، ج 3، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم: 06

بيان تأسيس

جمعية الطلبة الجزائريين

بتونس

بيان اجمالي — المجلس الاداري الجديد — رجاء

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

حضرة الداعية الى الله الكبير سيدى الاستاذ الشيخ الطيب العقبي اطال الله بقاءه للعلم والاصلاح السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعد فيسرنا الآن ويسر كل مسلم جزائري صادق في اسلامه وجزائريته ان تنتشر وتنجح دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاصلاحية وتشاهد ثمرات اعمالها وتضحيات رجالها الجسيمة على نجاح باهر .

وليس خافيا على احد ان من برنامج دعوة الجمعية نشر العلم — الذى هو اساس الدين الصحيح والنهوض الحقيقي — وحث الامة الجزائرية على الكرع من ينابيعه .

وقد ظهرت نتيجة هذه الدعوة ودنت ثمرتها من القطوف بتكاثر عدد المزاولين للعلم بجامع الزيتونة الاعظم اذ يقرب عددهم الآن من المائتين في حين انه قبل الجمعية لم يتجاوز الخمسين

ورغم هذا الاقبال وهذا التكاثر لم يكن للطلبة الجزائريين قوة ادبية لائقة ولم يكن لحركتهم صدى بالجزائر الحنون يبعث فيهم النشاط والثقة بالمستقبل وفي الامة الفخر والاعتزاز بهم فتكثر من امثالهم .

لذلك ولوجوب اتصال رجال مستقبل الامة الجزائرية وتعارفهم كان لزاما عليهم ان يؤسسوا جمعية تجمع اشتاتهم وتوحد افكارهم و آمالهم .

وقد تأسست بالفعل تلك الجمعية المباركة منذ سنوات ثلاث تحت اسم «جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس» الا انه لم يكن لها في تلك المدة عمل يذكر او اثر مشجع يبعث فى النفس الامل بيد انه قد يلتمس لها عذر فى المثل القائل : «اصعب الشيء مبدؤه» .

وها هى الآن تستقبل سنتها الرابعة والآمال

المصدر: البصائر العدد 44، 20-11-1936، قسنطينة.

الملحق رقم: 07

بيــان من وفد جمعيــة العلمــاء الى تــونس !

ام وفد جمعية العلماء منذ اسابيع حاضرة تونس باستدعاء من « جمعيــة البعثــة الجزائرية الزيتونية » لجمعية العلماء للمشاركة فى الاحتفال باحياء ذكرى الاستاذ الاكبر عبد الحميد بن باديس ، ولما حدث ما عطل الاحتفال من اعمال الشرذمة المفسدة المحاربة للعلم فى شخص جمعية العلماء ، ووقعت حوادث مـؤلمـة بين الطلبـة الجزائريين رغبت البصائر من اعضاء الوفد ان يوافوها ببيان يكشف النقاب عن هذه الحوادث ففعلوا ، ونحن نقدم لهذا البيان بمقدمة تزيد فى تنوير الراى العام واطلاعــه على فضائــح هذه الشرذمة وما تاتيه من الاد والمنكر باسم السياسة والوطنية !...

تحركت هذه الشرذمة المفسدة من الجزائر الى تونس فى وفـد يراســه كبيرهم مزغنة متزعم الحركة المصالية فى الجزائر ، ومعه الامين بن الهادى العضو بالمجلس الجزائرى والباش عادل بالخروب الذى ارتقى اخيرا الى رتبة قاض جزاء على خدمته للحركة المصالية كاحد اعضائها المخلصين . ومعهما بـودة ، وحـامد روابحيــة ومن استصحبوهم من الاوباش المأجورين الذين سلطوهم على الطلبة فامعنــوا فيهم بالضرب والشتم واحداث القلاقل فى صفوفهم .

يدعى هؤلاء مقاومة الاستعمار كذبا وزورا ، ولكنهم فى الحقيقة من اكبر اعوانــه على مقاومة العلم والدين ولما عجـزوا عن ذلك فى الجزائر ، ارادوا ستر عجزهم بعقـد رحلات متوالية وتاليف وفـود الشر الى تونس بقصد صرف الطلبة عمـا هاجروا اليه من طلب العلم والانكباب على التحصيل ، ولكنهم ما باءوا من هذا كله الا بالفشل الذريع لحركتهم الهدامة واعلانهم عن افلاسهم السياسى فى قضيــة الجزائر التى اعانـوا عليهـا الاستعمار بسلوكهم وجهلهم .

و« البصائر » تحتج على اعمال هؤلاء المفسدين ، وتحملهم مسئولية ما حدث بين الطلبة الجزائريين فى تونس ، وتحذر الراى العـام بالجزائر وتونس من هذه الطائفـة المتظاهرة بالوطنية وهى آلة فى يد الاستعمار يهدم بها الحركات القائمة النافعة من دينية وثقافية وسياسية فى هذا الوطن .

المصدر: البصائر العدد 79، 09-06-1947، الجزائر.

الملحق رقم: 08

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

(النص الكامل للقانون الأساسي الذي صادقت عليه الهيئة العامة لجمعية العلماء بتاريخ 5 ماي (ايار) 1931 .

القسم الاول – الجمعية

الفصــــــل الاول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مركزها الاجتماعي مدينة الجزائر في نادي التقدم(الترقي) ساحة الجمهورية .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901 .

الفصل الثالث : لايسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني – غاية الجمعية

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس : تتذرع الجمعية للوصول الى ايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ، ومنها انها تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس : للجمعية ان تأسس شعبا في القطر وان تفتح نوادي ومكاتب للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث – أعضاء الجمعية

الفصل السابع : اعضاء الجمعية على ثلاثة اقسام :

1- الاعضاء الشرفيون ويكون اشتراكهم السنوي عشرين فرنكا .
2- الاعضاء العاملون ، يكون اشتراكهم السنوي عشر فرنكات .
3- الاعضاء المؤيدون او المساعدون ، يكون اشتراكهم السنوي خمس فرنكات .

الفصل الثامن : لايمكن ان يتكون المجلس الاداري إلا من الاعضاء العاملين

الفصل التاسع : الاعضاء العاملون وحدهم ينتخبون كل عام المجلس الاداري الذي يتألف مر رئيس ونائب الرئيس وكاتب عما ونائب الكاتب العام وأمين المال ونائب امين المال ومراقب عام ، واثني عشر مستشارا .

الفصل العاشر : يكون للجمعية في مركزها في العاصمة مكتب برئاسة مدير يتولى تسيير شؤون ومصالح الجمعية .

الفصل الحادي عشر : يكون للجمعية مكتب في كل عمالة من العمالات الثلاثية يرأسه كاتب ويتولى ادارته وترتبط هذه المكاتب بالمكتب الرئيسي في مركز الجمعية .

الفصل الثاني عشر : الاعضاء العاملون هو الذين يصح ان يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية السلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر : الاعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبنية بالفصل المتقدم وأراد ان يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

القسم الرابع – مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر : مالية الجمعية تتركب من مجموعة اشتراكات الاعضاء العاملين والمؤيدين والشرفيين .

الفصل الخامس عشر : للجمعية الحق في طلب وقبول اعانات مالية من السلطات الحقوقية

الفصل السادس عشر : الاشتراكات والإعانات المالية تدفع الى امين مال الجمعية مقابل وصل بإمضائه .

الفصل السابع عشر : مالية الجمعية توضع باسمها في مصرف محلي محلي ولا يجوز لامين المال أن يبقى تحت تصرفه اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر : لايجوز إخراج شيء من المال للإنفاق إلا بإذن كتابي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال طبقا لقرار المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر : يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبنية بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس – المجلس الاداري والاجتماعات العامة

الفصل العشرون : يجتمع المجلس الاداري في الاوقات والأمكنة التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلسات المجلس الاداري كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات ، وكل قرار يقرره المجلس الاداري ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغو إلا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس المجلس وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون : يجتمع الاعضاء العاملون مرة في السنة في جمعية عامة عادية في العاصمة بناء لدعوة من الرئيس ، وزيادة على هذا الاجتماع يجوز عقد اجتماع آخر فوق العادة خلال السنة في الزمان والمكان اللذين يعيينهما الرئيس بعد اقرار ومناقشة المحضر الادبي والمالي وتبيان الاعمال المنجزة خلال العام المنصرم تحدد جلسة عامة اخرى يشارك فيها الاعضاء العاملون والمؤيدون والشرفيون ، ويطلع هؤلاء على الحالة الادبية والمادية للجمعية ، وبعد ذلك ينتخب الاعضاء العاملون وحدهم المجلس الاداري الجديد .

الفصل الثاني والعشرون : اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرات سيرة احد الاعضاء بما تراه خطرا على حياتها ، فمجلس الإدارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين ، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الاخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في لائحة نظامها الداخلي .

الفصل الثالث والعشرين : لا ينظر في طلب متعلق بحل اجمعية إلا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء العاملين عبى الاقل ، ولايعمل به ولا ينفذ إلا اذا صادق علبيه ربعة اخماس الاعضاء العاملين ، وإذاأغلقت الجمعية – لاقدر الله – يسلم اثاثها ومالها الى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري[1] .

المصدر أحمد خطيب: جمعية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 265 – 269

الملحق رقم: 09

مطالب المؤتمر الإسلامي سنة 1936

(في السابع من شهر جوان (يونيو) 1936 انعقد في مدينة الجزائر المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي كان اول تجمع من نوعه في البلاد ، وقد انتهى بالمطالب الاتية التي رفعها وفد عن المؤتمر إلى حكومة الجبهة الشعبية بباريس ، وفيما يلي نص المطالب مأخوذة من (الشهاب) عدد جويلية (يوليو) 1936 ، وهو عدد خاص بالمؤتمر ، ص 236-237) .

* * *

اولا : الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .

ثانيا : الحاق الجزائر بفرنسا رأسا ، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ، ومجلس النيابات المالية ، ونظام البلديات المختلطة .

ثالثا : المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية ، مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية لروح القانون الاسلامي ، وتحرير هذا القانون .

- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة ، وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقة .
- ارجاع سائر المعاهد الدينية الى الجماعة الاسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيا .
- ارجاع اموال الاوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد والعاهد الدينية والذين يقومون بها .
- الغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية ، وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية .
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية ، وحرية القول للصحافة العربية .

رابعا : الاصلاحات الاجتماعية : التعلم الاجباري للبنين والبنات – الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الاجباري

- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوروبيين .
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات ، وفي معاهد الاغاثة : كالمطاعم الشعبية ، إنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال .
- خامسا : الاصلاحات الاقتصادية : تساوي الاجر اذا تساوى العمل – تساوي الرتبة اذا تساوت الكفاءة ، توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون تميز بين الاجناس .
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ، ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الاقلاع عن انتزاع ملكية الارض .
- توزيع الاراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال .
- الغاء قانون الغاب .

سادسا : مطالب سياسية –اعلان العفو السياسي العمومي – توحيد هيأة الناخبين في سائر الانتخابات – اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه – النيابة في مجلس الأمة(2) .

المصدر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945م، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، ص ص 261 - 262.

الملحق رقم: 10

تقرير تفتيش للدروس الملقاة بمسجد « سيدي الكتاني »
بقسنطينة (ساحة نيقريية) خلال السنة الدراسية (1912–1913)
من طرف المدرس السيد ابن مرزوق (احمد بن سعيد)

تاريخ التفتيش الخميس 29 ماي 1913 •

المستمعون المسجلون ، يبلغ عددهم 20 ، وهـم كالتالي بأسمائهم وعمرهم ، وأصلهم •

الرقم الترتيبي	الاسماء والالقاب	العمر	الجهة
1	قربوعة (الطاهر بن محمد)	25	الحروش
2	برهان (بلقاسم بن محمد)	21	الطاهير
3	ابو حفص (عبد الله بن علي)	24	وادي الشرف
4	ابن خلاف (عبدالله ابراهيم)	27	الطاهير
5	ابن كبشاش (محمد الهاشمي)	21	الطاهير
6	بوفنارة (الاخضر بن عمار)		
7	ابن ميهوب (محمد الصغير)	20	قسنطينة
8	الشاذلي (البدوي بن محمد)	21	
9	رضبان (محمد بن علي)	24	عين اعبيد
10	جربوع الدراس بن حمانة	30	عين امليلة
11	بلعيد (احمد بن عبد الله)	29	بلازمة
12	اشحيلي (بلقاسم بن الدوادي)	24	عين امليلة
13	بونار (اسماعيل بن سعد)	18	الميلية
14	الزواري (احمد الهلالي)	25	الحروش
15	دويدة (محمد بن الحسين)	24	القل
16	سفاقصي (عبد الرحمن)	21	قسنطينة
17	عيدلي (احمد بن بلقاسم)	26	بلازمة
18	خاتم (العياشي بن صالح)	23	وادي الزناتي
19	مجدوب (علي بن احمد)	21	بلازمة
20	بوفنارة (خليفة بن صالح)	25	الطاهير

وزيادة على هؤلاء المستمعين الأحرار ، فـان ستة عشر تلميذا من مدرسة « جول فيري » قد سجلوا أنفسهم فى بداية السنة الدراسية ؛ واستمعوا للدروس خلال الأشهر الأولى •

أصل الطلبة ، من حيث أصلهم فهم يمثلون مختلف جهات العمالة ــ الطاهير ، عين مليلة ، قسنطينة ، بلازمة ، القل ، وادي الشرف الخ ••

استعمال الوقت أثناء السنة الدراسية 1912 ــ 1913 كانت الدروس تلقى خلال ستة أيام فى الأسبوع ، بمعدل ساعتين فى اليوم ، من الساعة الواحدة الى الثالثة :

الأحد ــ القواعد

الاثنين ــ الأدب

الثلاثاء ــ القواعد

الأربعاء ــ التوحيد

الخميس ــ القواعد

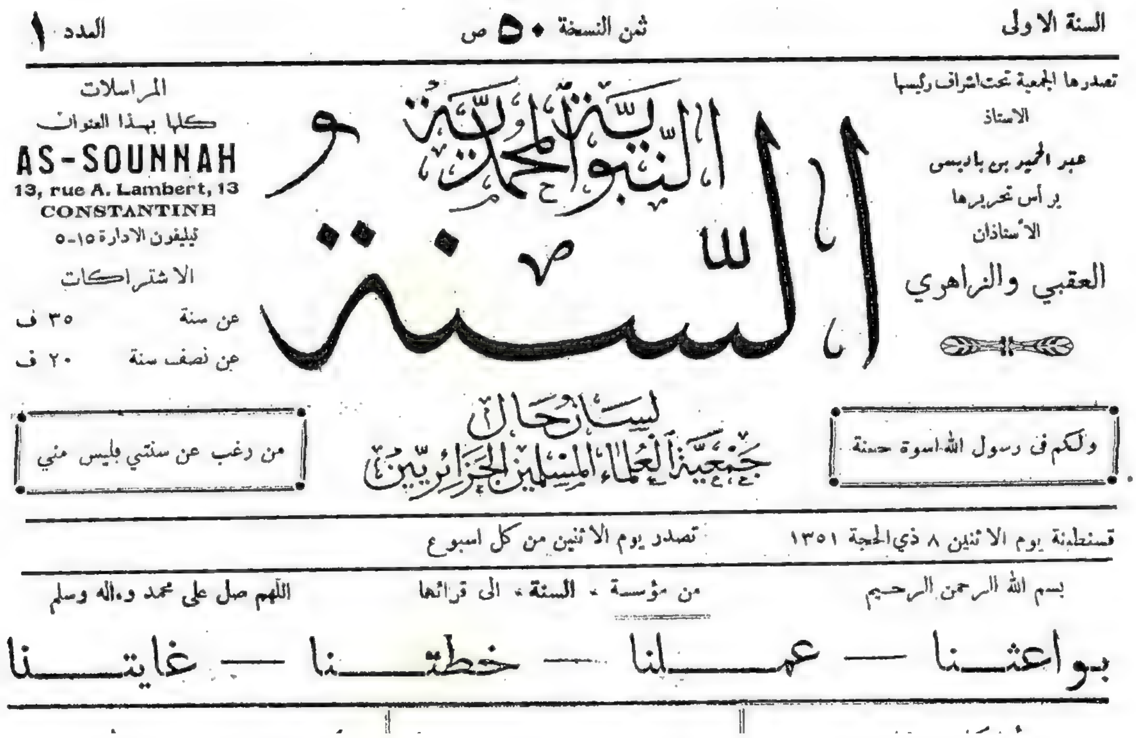
السبت ــ الفقه الاسلامي

أما الكتب المستعملة ، فهي الآجرومية بشرح سيدي خليل ، قطر الندى ، لامية الأفعال ، رسالة أبي زيد ، ومختصر سيدي خليل (باب النكاح والطلاق) •

يوم التفتيش الخميس من الساعة الواحدة الى الساعة الثالثة •

المصدر: عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 236-237.

الملحق رقم: 11


السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وءاله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

الملحق رقم: 12

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة ، في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

﴿الجزء ١ من المجلد ١٣﴾ ج 1 م 13 ﴿ ثمنه 5 فرنكات ﴾

1

الملحق رقم: 13

٤٦ - السنة الثانية من السلسلة الثانية | ثمن النسخة ١٥ فرنكا

البصائر

ملك جمعية العلماء ولسان حالها

شعارها العروبة والإسلام

المدير المسؤول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير محمد البشير الإبراهيمي

عنوان الجريدة ١٢ نهج پومبي
رقم الهاتف ١٧-٢٧٨
الحساب الجاري ٧٣-٥٣٩
السجل التجاري ٧١٢٤
الجزائر

« EL-BASSAÏR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant : TALEB BACHIR
12, Rue Pompée - ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

...لم يصلحه الخير
...الشر.
...يصلحه الطالي
...الكاوي.

...ثنين ١٨ شوال عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ٢٣ أوت سنة ١٩٤٨ م

سنة « البصائر » الجديدة

الملحق رقم: 14

بريد البصائر

من « تبسة » :

مقال ضاف بقلم « خبير بما هنالك » فى موقف جمعية « الاغاثة الشعبية الجزائرية » من الفضائع الهائلة التى ارتكبها رجال الادارة وأعوانهم بدوار « السطح » وكيف قام مندوب « الاغاثة الشعبية » بواجبه واستطاع أن يتصل بالأفراد والعائلات المنكوبة بدوار « السطح » وأن يسمع منهم ما حل بساحتهم من ويلات ومصائب وأن يشاهد تلك الآثار الوحشية التى ارتكبها الاستعمار وأعوانه ورجع المندوب بتقرير واف الى الجمعية التى أوفدته رغم أن بعض القياد حاولوا طمس الحقيقة وأبعدوا عن المندوب أفرادا من المنكوبين حتى لا يسمع منهم ماحل باشخاصهم من تنكيل وتعذيب .

و« البصائر » توجه شكرها الى جمعية « الاغاثة الشعبية » على موقفها من هذه المظلمة الفادحة ومن نظائرها التى حدثت فى جهات اخرى وما تزال تحدث فى كل وقت ولأدنى مناسبة .

ونظرا لفوات الوقت بسبب تعطيل الجريدة فى أيام الاضراب أعرضنا عن نشر المقال واكتفينا بتلخيصه .

من « غرداية » :

قصيدة من نظم الأخ الشيخ يحيى هواش تفيض بالحماس والوطنية ولكن الفاظها وأوزانها لم تخل من خلل فأعرضنا عن نشرها . راجين المعذرة من الأخ هواش .

من « تونس »

تضامن جمعية الطلبة الجزائريين بتونس فى قضية فلسطين

أرسل الطلبة الجزائريون برقيتين احداهما الى سماحة الشيخ أمين الحسينى مفتى فلسطين ، والأخرى الى معالى عبد الرحمان عزام باشا أمين سر الجامعة العربية ، يعلنون فيهما تضامنهم التام فى قضية فلسطين .

نص البرقيتين

(١)

لبنان (بيروت عالية) – أمين الحسينى مفتى فلسطين :

ان جمعية الطلبة الجزائريين بتونس لتعلن لسماحتكم تأييدها التام فى قضية فلسطين العربية المسلمة .

عن الهيئة : **عبد الحميد زروق**

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

1- المصادر:

1.الإبراهيمي البشير، آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتحقيق أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط$_1$، بيروت، 1997م.

2.حماني أحمد، صراع بين البدعة والسّنة، ج$_1$، دار البعث، دط، دت.

3.المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات)، ج$_1$، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

4.المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، دت.

2- المراجع:

أ) الكتب:

1. أجرون شارل روبير، المسلمون الجزائريون وفرنسا، ج$_1$، ط$_1$.

2. أجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التّحرير 1954م، مج$_2$، دار الأمّة، 2008م

3. بقطاش خديجة، الحركة التّبشيرية (1830-1871)، دط، دحلب، دت.

4. بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، 1990م.

5. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج$_1$، ط$_1$، دار المداد، قسنطينة، 2009م.

6. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)م، ط$_1$، عالم المعرفة، الجزائر.

7. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج$_1$، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، دب، 1995م.

8. الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900–1962م، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
9. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمّة، الجزائر، 2010م.
10.حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية (1871–1962)م، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
11.خرفي صالح، محمد السعيد الزاهري المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر،دت.
12.الخطيب أحمد، جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1985م.
13.دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من 1340ه–1921م إلى 1395ه–1975م دار السّهل، الجزائر، 2009م.
14.دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورها المباركة، ج2، ط1، المطبعة العربية، الجزائر.
15.الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصّحافة في الجزائر، ج4، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
16.زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م–1900م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دت.
17.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنيّة الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992م.
18.سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنيّة الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992م.
19.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

20.شارل أندري جوليان، المرجع إفريقيا الشّمالية تسير(القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1396ه-1976.

21.شترة خير الدّين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية "1900-1939"م، دار البصائر، أدرار، طبعة خاصة، 2009م.

22.شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م-1956م، "الرّوابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الأعظم في الوعي الجزائري"، ج1، دار البصائر، 2009م.

23.شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م "البعد العربي الإسلامي في نضال النّخبة الجزائرية الزيتونية"، ج2، دار البصائر، 2009م.

24.شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون بجامع الزّيتونة "الفهارس والملاحق"، ج3، دار البصائر، 2009م.

25.الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديد 1830-1956م منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، تونس.

26.عجّال كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر، ط1، عاصمة الثقافة، دت.

27.عجلت محمد الصّالح آيت، صحف التّصوف الجزائرية من 1920م إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، 2001م.

28.العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفيّة والزّاوايا بالجزائر "تاريخها ونشاطها"، ط2، دار البصائر.

29.عمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2003م.

30.عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2005م.

31.عمامرة رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

32.عميراوي أحميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصّحراء الجزائرية، 1844م-1916م، دط، دار الهدى، عين مليلة، 2009م.

33.عوشت بكير سعيد، إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر، دط، المطبعة العربية، غرداية، 1987م.

34.فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دط، دار المعرفة، الجزائر، دت.

35.قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939، 1951)، تر أمحمد بن البار، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2012م.

36.قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830- 1944م)، الجزائر، 2010م.

37.لونيسي رابح، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والإختلاف(1920-1954)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012م.

38.محمد الطاهر وعلي، التّعليم التبشيري في الجزائر، 1830م إلى 1904م (دراسة تاريخية تحليلية)، ط1، دحلب، الجزائر، 2009م.

39.محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، طبعة خاصة، دار الأمّة،دت.

40.مرّاد علي، الحركة الإصلاحية الإيسلامية في الجزائر" بحث في التاريخ الدّيني والاجتماعي (1925-1940)م، تر محمد يحياتن، ط خاصة، دار الحكمة، الجزائر،2007م.

41.مريوش أحمد، الشيخ الطّيّب العقبي ودوره في الحركة الوطنيّة الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م.

42.المدني أحمد توفيق، محاظرات في اللغة والفكر والتاريخ، مج10، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

43.مورو محمد، الجزائر تعود إلى محمد، دط، دار المختار الإسلامي، القاهرة، دت.

44.مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830م-1962م، دط، دار هومة، الجزائر، 2007م.

45.ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، ط3، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م.

ب) المجلات والدّوريات:

1. قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، آثار النهضة العلمية التونسية في فكر الحركة الإصلاحية بوادي ميزاب، البصائر، 2010/06/12.

2. محمد الحاج عيسى، الشيخ الطّيّب العقبي، مجلة إذاعة القرآن الكريم، العدد13، سنة 2009م، 1430م.

3. مرحوم علي، الثقافة، نظرة على تاريخ الصحافة العربية عدد 44، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م.

4. عبد المالك مرتاض، نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة، مجلة الثقافة، العدد 39، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1977م.

5. شيبان عبد الرّحمان، الذكرى الأربعينية لوفاة الشّيخ محمد الشّاذلي بن القاضي، الأصالة، العدد، 57، 1978م.

6. العربي التبسي، هذه جريدة السّنة يأهل السّنّة، السّنّة، العدد 2، 1933م.

7. الزّاهري محمد السّعيد، الشّهاب، مج9، ج9، قسنطية، دار الغرب الإسلامي، أوت 1933م.

8. إبن باديس، مجلة الشهاب، مج14،ج1، عدد مارس، قسنطينة دار الغرب الإسلامي، 1938م.

9. مجلّة الشّهاب، مج17، ج7، قسنطينة، دار الغرب الإسلامي1357ه-1938م.

10. الشهاب، مج13،ج5، الجزائر، جويلية، قسنطينة، دار الغرب الإسلامي، 1937م.

11. ابن باديس، الشّهاب، مج14، ج4، عدد جوان، قسنطينة، دار الغرب الإسلامي،سنة 1938م

12. الشهاب، مج13، ج2، الجزائر، ديسمبر، 1933م.

13. مجلّة الشّهاب، مج13، ج4، سنة 1937م، ص200.

14. محمد الشاذلي بن القاضي، المجلة الزيتونية، مج1، ج7، 1938م.

15. المجلة الزيتونية، مج1،ع1، 1937م.

16. المجلة الزيتونية، مج5، ج10، 1945م، 1364ه.

17. المنار العدد14، 19-01-1952، السّنة الثّانية.

18. البصائر، عدد171، 22-06-1939.

19. الطّيّب العقبي، جريدة البصائر، عدد 77، السّنة الثانية، 20 جويلية، 1937م

ج) وثائق وملتقيات:

1. جمعية اعلماء المسلمين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر.

2. عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماءالمسلمين، دط، دار المعرفة، دت.

3. موسى، هجرة الجزائريين بين تلبية الحاجيات الاجتماعية وإحداث التكامل الثقافي في النصف الأول من ق 14ه/20م، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م.

4. علي بن حرّاث، " أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس"، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881-1954م، جامعة الوادي،2012-2013م.

د) القواميس والمعاجم والموسوعات:

1.شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت.

2.قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1962م-1954م، شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة،2005.

3.أحمد أمين: موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، ص 59،60.

4.الموسوعة العربية، تحرير أحمد شويخات، 2004م، (إلكترونية).

ه) المذكرات

1. بلعجال أحمد، الخطاب الإصلاحي عند الشيخ السعيد الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارات البحر المتوسط، إشراف الجمعي خمري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

2. بوقرة زيلوخة، سيسيولوجيا الإصلاح الدّيني في الجزائر "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" -نموذجا-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الدّيني، إشراف بلقاسم بوقرة، جامعة باتنة، 2008م-2009م.

3. فلاح رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م-2008م.

4. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشرف أحمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

فهرس
الموضوعات